

التنشأب

M A A A L S H A B A B

مجلة فصلية تصدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية - بيروت
العدد الثامن - السنة الثانية - شتاء 2020م - 1441هـ

التحديات التربوية

في ضوء التحولات المعاصرة

السلوك الاجتماعي والعاطفي كيف يُقرأ؟

شباب ناجح في عالم متغير

غزت العقول.. فضاعت الهويات؟!

بالتربية الأصيلة نواجه التحديات

تجارب شبابية

مكتبة OWELZEE الإلكترونية



تربية

تربية الأبناء بين العدالة والمساواة



تنمية

سكننا لأنفسكم..



التغيير الاجتماعي؟

عندما يصبح التصوير السلفي هوساً!!

النجم الأشرف

أبو الأسود الدؤلي: النحوي الأول

لَا يَزَالُ **الْمُؤْمِنُ** يُورِثُ أَهْلَ بَيْتِهِ
الْعِلْمَ وَ الْأَدَبَ الصَّالِحَ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ

الْجَنَّةَ **جَمِيعاً**
الإمام الصادق عليه السلام



مع مجلة التنبات

مجلة فصلية تصدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية - بيروت
العدد الثامن - السنة الثانية - 1441 هـ - شتاء 2020م



حسن أحمد الهادي



مريانا إبراهيم



وفاء حطيطة



علي مير حسين



جهاد سعد



نبيل سرور

محمد باقر كجك

آلاء شمس الدين

محمد حسن

فرح الحاج دياب

أحمد شيبان

سكينة مصطفى

حوراء هزيمة

سكينة حسن

خطواته لتربية هارفة

يدفع النضوج العقليّ الشاب إلى التفكير بجديّة في العالم المحيط به؛ بقصد
تحصيل المعرفة التي هو بأمرّ الحاجة إليها، ولا يكون تفكيره محصوراً بأمر الدنيا، بل
يشمل المسائل الدينيّة التي تلحّ على عقله، وتطلب منه تفسيراً واقعياً عن التوحيد والخالق، والغاية
من خلق الإنسان، وأصل النشأة الإنسانيّة وكيفيّتها، وقضايا البعث والحساب والجنّة والنار، وغيرها من المسائل
الدينيّة؛ ولهذا لا ينبغي للمربيّ والمعلمين أن يتركوا المراهق والشابّ وحيداً في معالجة المسائل الفكريّة والثقافيّة
والدينيّة، التي تدور في عقله، وتتدخلّ تدريجياً في تكوين شخصيّته ونظراته إلى القضايا الدينيّة، وكلّ ما يحيط به، وهذا يفرض
ضرورة مساعدته في الوصول إلى الإجابات الوافية بأسلوب منطقيّ، والعمل على تأمين البيئة التي تساعد على تكوين جانب من
شخصيّته، وتوجّهه نحو الأصلح.

وفي ظلّ حساسيّة التربية وصعوبتها في هذه المرحلة المصيريّة من عمر الشباب، يُنصح الأهل والمربّون، بسلوك الخطوات التربويّة الآتية:
الخطوة الأولى: معرفة قوى النفس: من الضروريّ تعريف المراهقين والشباب على قوى النفس التي تؤثر في تربيتهم وتعكس على
سلوكهم، فقد خلق الله - تعالى - في الإنسان مجموعة من الغرائز والقوى التي تنسجم مع تكوينه، منها: القوة الشهويّة، والقوة الغضبيّة،
والقوة الوهميّة، وهي تؤثر سلّياً أو إيجاباً في سلوكه، وفي علاقته بالله تعالى، فإن ابتعد عن الذنب بإرادته واختياره، وعن طريق
تحكيمة لعقله وسيطرته على غرائزه، فإنه يصل إلى درجة أعلى من الملائكة، وإن لم يعرف هذه القوى ولم يسع إلى توجيهها،
فإنها ستؤدي به إلى الهلاك الحتميّ، والوقوع في المخالفات والسلوك السلبيّ فضلاً عن المعاصي.

الخطوة الثانية: المعارف العقديّة: والمقصود هو معرفة الإنسان بمبدئه ومنتهاه، والتي تتضمّن معرفة الله
ومعرفة النبيّ والمعاد. إنّ هذه المعارف تجيب عن أهمّ التساؤلات التي تدور في عقول الشباب. ومن الواضح
أنّه لا يمكن العمل على بناء شخصيّة أخلاقيّة وتربويّة سليمة ومتوازنة دونها؛ لأنّ العقيدة
الصحيحة تعزّز الإيمان بالله، والثقة به، والتوكّل عليه سبحانه وتعالى، وهذا يصون
الشخصيّة من كلّ ألوان الانحراف والشبهات والتحدّيات
التربويّة المعاصرة.



ولكنّ نفس هذا الأمل الذي يُعدّ رمز حركة الإنسان، وسعيه في حياته الدنيويّة والماء الذي يسقي أرض حياته الميته ويُنعش إحساسه وعواطفه بغدٍ أفضل، إذا تجاوز عن حدّه المرسوم أصبح على شكل سيل مدمر يأتي على الأخضر واليابس، ويُغرق الإنسان في وحل حبّ الدنيا، والظلم والجريمة والإثم. روي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال يوماً لأصحابه: «أكلكم يُحبُّ أن يدخَلَ الجنّة؟ قالوا نعم يا رسول الله، قال: قَصِّروا مِنَ الأَمَلِ وَاجْعَلُوا آجَالَكُمْ بَيْنَ أَبْصَارِكُمْ وَاسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ»⁽³⁾.

الخطوة الخامسة: الابتعاد عن جلساء السوء: من الأمور الخطيرة التي توقع الإنسان في المعصية جلساء السوء؛ لأنّهم يزيّنون له المعاصي ويجعلونه مثلهم، فالإنسان يتأثر بمن يصاحب، والصديق يترك تأثيراته السليبة والإيجابية بشكل لا شعوريّ على صديقه، ما يجعل الصداقة ذات تأثير قويّ بمصير الإنسان في كثيرٍ من الحالات. ولمصاحبة ومجالسة أصحاب السوء مضار كثيرة نذكر منها:

- إنّه قد يشكك بعقائدك الحقّة، ويصرفك عنها إلى العقائد المنحرفة.
- يدعو جليسه إلى مماثلته في الوقوع في المحرّمات.
- إنّ المرء بطبعه يتأثر بأخلاق جليسه وسلوكه وعاداته.
- إنّ مجالستهم فيها هدر ومضيعة للوقت.

الخطوة السادسة: مخالفة الأهواء والمحاسبة، والنقد الذاتي: لكلّ إنسان أهواؤه - قلّت أو كثرت - وهي تتعلّق بالشهوات، المال، الأكل والشرب، الجاه والمركز، التحكّم والسيطرة على الآخرين... والمهمّة الملحّة هنا هي إضعاف تأثير هذه الأهواء على السلوك، والتحكّم فيها، وعدم السماح لها بالسيطرة على النفس، وهذا ما ينتج من مجموعة عوامل من أهمّها مخالفة الهوى. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (سورة النازعات، الآيتان 40-41).

رئيس التحرير
حسن أحمد الهادي

(3) الكاشاني، محسن: المحجّة البيضاء، ط2، دفتر انتشارات إسلامي، قم، (لا ت)، ج 8، ص 246.

الخطوة الثالثة: المعارف الأخلاقية والفقهية: يتجلّى الجانب العمليّ للمعرفة العقديّة في سلوك الإنسان من خلال أمرين: الأوّل: التعرّف على القيم الأخلاقية والمعارف التربويّة والعمل بها وتطبيقها؛ ما يؤدّي بالإنسان إلى تجنّب السلوكيات التي تكون سبباً في ضياعه وانحرافه على المستوى الشخصي والروحي، وتدفعه إلى التحلّي بالسجايا والفضائل الأخلاقية الحسنة؛ والثاني: معرفة الأحكام الفقهية العبادية وغيرها، وتطبيقها في أعماله العبادية وفي سلوكه الفرديّ والاجتماعي، فإنّ القيام بالفرائض والعبادات من قبيل: الصلاة والصوم...، يترك آثاراً إيجابية في تكوين الشخصية ويسهم في استقرارها النفسي. وإنّ الالتزام بالأحكام الفرديّة والاجتماعيّة يربّي الإنسان على احترام الآخرين وحفظ حقوقهم، ويُنْتِج سلوكاً إيجابياً مثمراً؛ وما ذلك إلا لأنّه حكم من عند الله العالم وحده بطبيعة تكوين الإنسان وأسرار خلقته.

الخطوة الرابعة: تحفيز الأمل والطمأنينة في النفس: للأمل دور مهمّ في إدامة حركة الحياة، والتطوّر البشريّ في الأبعاد الماديّة والمعنويّة، وإذا فقد الأمل فإنّ الإنسان يعيش بين اليأس والاكتئاب والقلق، بل قد ينزوي ويتعد عن عمله ويترك حياته الطبيعيّة؛ وذلك لأنّ الأمل يعطي الإنسان قوّة وثباتاً وعزيمة في مختلف الميادين والساحات، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف: «الأمل رَحْمَةٌ لأمّتي وَلَوْلا الأمل مَا رَضِعَتْ وَالدَّةُ وَلَدَهَا وَلَا عَرَسَ غَارِسٌ شَجَرَهَا»⁽¹⁾. ونقرأ هذا المعنى في ما ورد عن المسيح ﷺ، فإنّه كان جالساً يوماً في مكان، وشاهد شيخاً كبيراً يحرث الأرض بمسحاته، ويثير الأرض، فقال عيسى ﷺ: اللهم انزع منه الأمل، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة، فقال عيسى ﷺ: اللهم أردد إليه الأمل، فقام فجعل يعمل، فسأله عيسى ﷺ عن ذلك فقال: بينما أنا أعمل قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟ فألقيت المسحاة واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله، لا بدّ لك من عيش ما بقيت، فقممت إلى مسحاتي⁽²⁾.

(1) المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1402هـ ج 74، ص 173.
(2) (م، ن)، ج14، ص329.



رحلة إلى مستشفى السلام

د. نور الدين أبو لحية
أستاذ جامعي ومفكر إسلامي - الجزائر

جاءني معلّم السلام في ذلك اليوم المبارك، وقد رأني أشكو من بعض الآلام، فقال:
هلمّ بنا إلى مستشفى السلام، لتعالج أدواءك، وتبتسم لأنينك.

قلت: وهل للسلام مستشفى؟! ومن أطباؤه؟ وكيف يعالج؟

قال: لا مستشفى بلا سلام...

قلت: فأين مستشفى السلام؟

قال: سرحل إليها

قلت: هل سرحل من هنا؟ وفي أيّ طائرة؟ وليس لي جواز سفر.

قال: لا تحتاج إلى طائرة... أمّا جواز سفرك فهو الإرادة، ألم تعلم أنّ الإرادة مفتاح لكلّ

باب.. ونافذة لكلّ مغلق؟

قلت: عرفت الإرادة.. ولكنني لم أر في حياتي شخصًا يمتطي طائرة تسمى (الإرادة) ليرحل بها.

قال: من لم يرحل بطائرة الإرادة، فهو لم يفارق مكانه.

قلت: بلى، هم يطيرون في الأجواء، فيقطعون البحار السبعة.

قال: ولكنهم لم يغادروا الأرض.

قلت: لقد غادروها.. ورحلوا إلى القمر...

قال: وما القمر؟... حجارة كحجارة جبالكم وقلوبكم.

قلت: فكيف نرحل؟

قلت: فما الاستعاذة؟

قال: الاستعاذة من شياطين الروح الذين ينفخون آلام اليأس والحزن.

قلت: قَلِمَ كانت هذه الأقسام أربعة؟

قال: هذه هي الأسس الأربع في التعامل مع البلاء، هي الأسس الصحيحة التي دلّت عليها النصوص الدينيّة، وهي التي عاشها أهل الله في صحبتهم لما ينزل عليهم من أمطار البلاء.

قلت: فما علامة الشفاء التي تسمح للمريض بالخروج من المستشفى؟

قال: الابتسامة...

رأيت أشخاصًا يخرجون مبتسمين تشرق أسارير وجوههم بالنور، وتسري في أوصالهم العافية، قلت: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين أُذن لهم بالخروج من المستشفى، بعد أن امتلأت أرواحهم بحقائق السلام.

قلت: أطلّ مكوّثهم؟

قال: منهم من يمكث ثانية.. ومنهم من يظل عشر سنين.. ومنهم من يموت في المستشفى.

قلت: فلماذا تفاوتوا.. ألا يقدم لهم علاجٌ واحد؟

قال: تفاوتوا بتفاوت الهمم... فمنهم من أنس وسكن، ولم يرحل... ومنهم من ارتفعت همّته... فراح يبحث عن دُور السلام الأخرى ليصعد من خلالها إلى الله.

قلت: فما تنصّني حتى لا أقع فيما وقعوا فيه؟

قال: بالرحلة الدائمة والعبور المستمر...

ضع بين عينيك دائماً: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾

(سورة النجم، الآية 42).

قال: قبل أن ترحل انظر إلى أعماقك التي تمتلئ بهذا الأذن الذي ينشره الأمل.

ثمَّ عَقَّب: هيتا نرحل إلى مستشفى السلام لتتقد روحك، وتتقد معها حقيقتك، وعسى الله أن يهبك ما تقي به جسدك، فالله شكور حلِيم.

امتطيت الإرادة التي بثّها فيّ الأمل، فإذا بي، وفي أقلّ من طرفة عين أرى بنياناً عجيباً.. لست أدري هل نبت كما تنبت الأزهار، أم سُيِّد كما تُسَيِّد القصور.. كان يشبه زهرة من الأزهار الجميلة.. لا تفوح منه إلا عطور الشفاء.

قلت للمعلم: أهذا مستشفى، أم فندق؟

قال: بل مستشفى.

قلت: فما سرّ هذه العطور الزكيّة؟

قال: هي عطور الحقائق، فمستشفى السلام لا يعطيك وصفات لتشتري بها أدوية تعالج بها الخلل الذي أصاب جسدك، وإنما يعطيك الوصفات التي تعالج بها روحك... وهي أربعة حصون.

قلت: فما هي؟

قال: حصن الغيبة، وحصن الأمل، وحصن الاستعاذة، وحصن الاستعاذة.

قلت: فما الغيبة؟

قال: هي الغفلة عن الآلام بالحضور مع الله

قلت: فما الأمل؟

قال: انتظار الفرج من الله، والتعرّف عليه ليمتلئ قلبك بالأمل الصادق.

قلت: فما الاستعاذة؟

قال: هي الاستعاذة بالله في رفع البلاء

التحدّيات التربوية^٤

في ضوء التحوّلات المعاصرة



السلوك الاجتماعي والعاطفي كيف يُقرأ؟ ▶

د. علي كريم

شباب ناجح في عالم متغيّر ▶

د. ليلي شمس الدين

غزت العقول.. فضاعت الهويّات؟! ▶

الشيخ صلاح محمد العس

بالتربية الأصيلة نواجه التحدّيات ▶

د. علي الحاج حسن



السلوك الاجتماعي والعاطفي كيف يُقرأ؟

د. علي كريم

أستاذ جامعي ومدير الدراسات الميدانية
في مركز الأبحاث والدراسات التربوية

لعلّ المثل الشائع: [قل لي من تعاشر أقل لك من أنت]، والمثل الآخر أيضًا: [الطيور على أشكالها تقع]، يحضرن ويتطابقان في رصد مرحلة الشباب العمرية أكثر من غيرها من مراحل العمر، فالصداقات وأهمّات التواصل الاجتماعي، وحتى العاطفي، تنبع من بدهاة الحاجة لدى الشاب نفسه إلى الآخر سواء أكان ذكرًا أم أنثى، وهي تحضر لديه بصدق وإخلاص وبراءة، ودون أيّ تكلف أو مصلحة مبيّنة في الغالب.

ولا يخفى على باحث أو مراقب، أنّ هذه المرحلة العمرية بالتحديد، وهي الأكثر عنفوانًا وإقدامًا وتطلّعًا نحو الاستقلالية، لا تخلو من نزعة البحث الدائم عن الأقران، وخاصّة تلك التي يمكن أن تتلاءم وتنسجم مع الرؤى والطموح والآمال، حتى ولو كان من الجنس الآخر، ليخلق في ذاته مقدارًا من التوازن المطلوب، وإلا سيعيش الوحدة والبؤس وصعوبة التكيف مع محيطه.

وإزاء ما يمكن أن يتمتّع به الشاب من طاقات وقابليّات، فإنّه يهدف إلى استثمارها في علاقاته، حتى ولو

إلى درجة ينسون معها عوائلهم، ويعتبرون هذه التجمّعات مهمّة جدًّا بالنسبة إليهم، إذ يتشاركون في القرارات والنشاطات بفعاليّة كبيرة، ويحفظون أسرار بعضهم، باعتبار أنّ هذه الصداقات تنسجم مع ما يعتقدونه ويفكرون به.

الثاني: إحباط الكبار للشباب

قد يعاني بعض الشباب من نظرة الكبار إليهم، كونهم ينظرون إلى كلّ شاب بأنّه "قليل التجربة والخبرة، وما زال في مقتبل العمر، لا يدرك كلّ أبعاد الأمور"⁽²⁾، وهذا الأمر يوّلّد انزعاجًا، وكأنّه نوع من التعامل بدوئيّة، في الوقت الذي يرى الشاب نفسه بأنّه مقبل على خوض غمار الحياة بطموح وتطلّعات تحتاج إلى من يتفهمها.

الثالث: اكتشاف الصداقات العميقة

إنّ درجة المحبّة التي تسود في صداقات الشباب تتجاوز حدود العلاقات الاجتماعيّة السائدة أو المتعارف عليها، وتعتبر -كما يراها بعض المتخصّصين- "جزءًا من مراحل النموّ الطبيعيّة"⁽³⁾، ولكن بمعزل عن الأثر، فإنّ الأمر رهن التأسيس السليم لشخصيّة الشاب أو الشابة، خاصّة أنّ هذا المستوى من الصداقات يدفعهم نحو التماهي بين بعضهم.

الرابع: الالتقاء حول قضايا مشتركة

إنّ طبيعة الاهتمامات في هذه المرحلة العمريّة تتمحور حول تكوين الذات والتحصيل الدراسيّ وممارسة بعض الهوايات الخاصّة، ويتشارك كثير من الشباب في هذه العناوين؛ لذا تخلق هذه المشتركات

أخطأ أو انتقد في البدايات، لكنه يعلم تمامًا أنّه بقدر ما تكون طاقاته وقابليّاته الاجتماعيّة والعاطفيّة متميّزة، بقدر ما يندفع إلى استثمارها إلى أقصى مدى ممكن.

ولكن، هذه المقدّمة تقود إلى طرح أكثر من سؤال:

ما الذي يدفع الشاب -بداية- نحو بناء هكذا نمط من العلاقات والصداقات؟ وهل يمكن فهم السلوك من خلالها؟

ماذا عن السلوك العاطفيّ؟ ولماذا ينطلق بقوة في هذه المرحلة بالتحديد؟

كيف يمكن إدارة السلوك الاجتماعيّ والعاطفيّ من قبل الشاب نفسه؟ وهل بالإمكان ضبط المسألة بما يحقّق له صلاحًا لذاته ولمجتمعته؟

أسئلة تحتاج إلى معالجة منهجيّة تنطلق من جملة مقدّمات يمكن أن ترسّخ مجموعة من الثوابت للحكم على الواقع انطلاقًا منها.

أولًا: الدافع نحو بناء الصداقات المؤثّرة في السلوك الاجتماعيّ

إنّ الخطوات الأولى التي ينتهجها الشاب أو الشابة تدفع باتجاه التفاعل الاجتماعيّ مع المحيط من خلال بناء العلاقات والصداقات، ويعود ذلك للأسباب الآتية:

الأول: الرغبة بتشكيل الجماعات

"يحبّ الشباب تشكيل الجماعات والحياة الجماعيّة"⁽¹⁾، ويقضون أوقاتًا طويلة مع أصدقائهم

(2)- قاسم، نعيم: الشباب شعلة تحرق أو تضيء، ط 1، دار الهادي، بيروت، 2007م، ص 100.

(3)- القانمي، تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، (م. س)، ص 132.

(1)- القانمي، علي: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، ط 1، مكتبة فخراوي، المنامة، 1996م، ص 135.



تلك؟ أم أنّ متغيّرات إضافية ما طرأت في علاقاته مع من حوله لتضع الأمور في مسار مختلف؟
إنّ مقارنة الأمر هنا تتوجب النظر من خلال الجوانب الآتية:

الأول: التبدّل في العلاقة مع الأهل

يغمر الأهل أولادهم بالحبّ، فيعيش الابن مستوى عالٍ من الاحتضان والرعاية وتأمين المستلزمات وما شابه، ولكنّه بمجرد ظهور علامات البلوغ، والبدء بالتعامل معه كإنسان مسؤول تبدأ هذه العلاقة بالتبدّل، وقد تصل الأمور بالابن إلى حدّ اتهام الأهل بالكره له، ومن هنا يبحث الشابّ أو الشابة عن ما يمكن أن يعوّض له الحبّ الذي افتقده، وذلك لاستعادة التوازن النفسيّ بإشباع الجانب العاطفيّ، وتكمن الخطورة هنا في الانجرار وراء أهواء العاطفة دون وجود قيود للضبط أو التوجيه⁽²⁾.

الثاني: البحث عن السعادة

إنّ سعي الشباب وراء ما يمكن أن يسعددهم لا حدود له، ومع محدوديّة التبعات التي تترتّب عليهم إزاء مغامراتهم -خاصة العاطفيّة منها- لا يمكن ردع

نوعاً من التلاقي والتفاعل وتبادل الآراء، وتصل في بعض الأحيان إلى تبني خيارات بعضهم والدفاع عنها أمام الآخرين ولا سيّما الكبار، قبل أن يعيشوا حالة من التطبيع الاجتماعيّ لما هو سائد في المجتمع⁽¹⁾.

هذه بالعموم، مجموعة من الدوافع التي تحضر لدى الشباب لتكوين صداقاتهم مع أقرانهم، وتعدّد بذاتها مقدّمة مهمّة في فهم سلوك الشباب في تلك المرحلة، فمن خلال عمليّة رصد بسيطة، لا يمكن تمييز الجزء الأكبر من سلوكيّات الشباب عن تلك الدوافع، ومعزل عن تقويمها، فهي مخرّجات طبيعيّة لمُدخلات فرضت نفسها في تلك المرحلة.

ثانياً: في السلوك العاطفيّ

تشكّل مرحلة النموّ الفيزيولوجي للشباب استكمالاً لما بدأ في مرحلة البلوغ، أو ما يُتعارف عليها بالمرهقة، ولعلّ الجانب العاطفيّ يُعدّ من أكثر جوانب الشخصية تأثراً وتأثيراً؛ فمع تفتّح الغرائز، وتشكّل الميول الطبيعيّة نحو الجنس الآخر، تبدأ رحلة الشباب مع الحبّ والانجذاب، فهل يقتصر الأمر على حركة النموّ

(1)- إراجع: نصر الله، فاطمة: الصداقة: قيمة اجتماعية تربوية، مجلة نجاه، فصلية متخصصة في شؤون المرأة والمجتمع، تصدر عن المجمع العلمي للتربية والثقافة، العدد 40، خريف 2015، ص 27.

(2)- إراجع: حجازي، محمد: التوعية الأسرية من مخاطر الانحرافات الشاذة، ط 1، المركز الاستشاري للتشديد والتوعية الأسرية، بيروت، 2019، ص 83-85.

تكاملي أم تنافسي، هذا فضلاً عن الابتذال الأخلاقي في بعض ما يُقدّم؛ وكلّ ذلك في المحصلة يمثّل نوعاً من التحفيز نحو النظرة العاطفيّة تجاه الجنس الآخر، والتي قد تتطوّر إلى علاقات بين الجنسين، وقد تُستثمر في إطار الزواج وتكوين الأسرة، إلا أنها قد تُستثمر بارتكاب الفاحشة واللهاث خلف الأفعال المحرّمة. وهذا ما استوقف كثيراً من العلماء للتنبية من عواقبه واستشعار الخطورة فيه، من خلال الإشارة إلى أنّ "إدخال عنصر الإثارة الجنسيّة على كافّة وسائل الإعلام والأفلام ... يخلق هزّات عنيفة واضطرابات وأنواعاً من الفوضى في العلاقات الجنسيّة، وتؤثر على النضوج المبكر ... فتنمو على حساب سائر الكفاءات"⁽¹⁾.

وهذه مجموعة من الجوانب التي تحفّز الشباب على السلوكيات العاطفيّة تجاه الجنس الآخر، وهي تُعدّ بذاتها مقدّمة مهمّة في فهم سلوك الشباب في تلك المرحلة وما بعدها أيضاً، فبمقدار ما تنضبط هذه المقدّمات بوصفها مدخلات، بقدر ما يمكن بناء سلوك عاطفيّ سليم ومتوازن في المقابل، والعكس صحيح تماماً.

ثالثاً: في توجيه السلوك الاجتماعيّ والعاطفيّ

في إطار حسن الضبط والتوجيه نحو سلوكيات اجتماعيّة

(1) - (م.ن)، ص 40، نقلًا عن: موسوعة الإمام الصدر، إعداد يعقوب ضاهر، ط 1، دار بلال، بيروت، 2000م، ج 3، ص 96-97.

جموحهم نحو التعرّف والتواصل وبناء الصداقات مع الجنس الآخر، خاصّة أنها تدغدغ مشاعرهم في الانجذاب التكوينيّ اللإراديّ، وتلامس الرغبة في صحبة من يمكن أن يكون ملجأً لهم، كما يشكّل فرصة لحُبّ الظهور وإثبات الذات أمام الآخر، بما يعني [لفت النظر]؛ وعلى الرغم من أهميّة الأمر وبدايته، إلا أنه ط محاذير دقيقة لا بدّ من تجنّبها.

الثالث: مقدّمة للزواج لاحقاً

تتطوّر صورة العلاقة مع الوقت بين الجنسين نحو الزواج وتكوين الأسرة، في ظلّ المشهد الطبيعيّ والمألوف في مجتمعاتنا الشرقيّة عموماً والإسلاميّة على وجه الخصوص، فمسار العلاقة المقبولة شرعاً وعرفاً بين الجنسين هي تلك العلاقة المنتظمة داخل الأسرة؛ هذه الصورة تدفع باتجاه التفكير بالخيار ولو بسنوات مبكرة، فلا يمكن التغافل عن مشروع قادم ترتكز أولى دعاماته على الحبّ والعشق والغيرة، والرعاية والاهتمام، والحفظ والصون، وغيرها من الدعامات، وكلّها تنطلق من مقدار سوّوق العاطفة لكلّ من الشاب أو الشابة.

الرابع: المثبرات الإعلامية

تحضر في الإعلام اليوم العلاقات بين الجنسين بشكل كبير، سواء أكانت في أطرها المشروعة أم لا، وسواء أكانت في سياق



وعاطفيّة سليمة، لا بدّ من الالتفات إلى كفيّة بناء العلاقات، ومدى فائدة تلك العلاقات في بناء السلوك السويّ للشباب؛ فعلى الرغم من التمايزات العمريّة التي يتحلّون بها، إلّا أنّه لا بدّ للشباب من إيجاد الحدود التي تحفظ شخصيّتهم، وتدفعهم نحو تحقيق آمالهم وطموحاتهم، لا أن يكون سبق المرحلة العمريّة نحو تحقيق الذات، والاستقلاليّة، والتعبير عن الرأى، والسير خلف العاطفة كيفما اتجهت، وما شابه، مدعاة للقيام بما يحلو لهم دون تحمّل المسؤولية أو تقدير تبعات الأمور وعواقبها؛ لذا وفي إطار التوجيه للسلوك الاجتماعيّ والعاطفيّ بالإمكان الانطلاق مما يأتي:

1- الحاجة لمحكوميّة الشرع: إنّ الإحاطة الدينيّة بحدود العلاقات الاجتماعيّة والعاطفيّة من خلال ما رسمه الشرع، تفرض مقداراً عاليّاً من الضبط، واللافت في الأمر هنا هو المناخ الدينيّ المشبع بالأدب والفضيلة والعقّة والتهذيب والرقّيّ في العلاقات مع الآخر، سواء أكان في سياق العلاقة الاجتماعيّة أو العلاقة العاطفيّة، لتتوزّع في العلاقات الاجتماعيّة⁽¹⁾ بين ما هو واجب (برّ الوالدين، وصلة الرحم، ...)، وما هو مستحبّ (عيادة المريض، ...)، وصولاً إلى ما هو محرّم (ظلم الآخرين، وإيذاء الجار، ...)؛ وفي العلاقات العاطفيّة⁽²⁾ أيضاً بين ما هو واجب (الستر الشرعيّ، غض البصر، ...)، وما هو محرّم (الاختلاط، والنظر واللمس، ...).

2- التعامل بواقعيّة مع المرحلة ومتطلّباتها: لا يمكن إغفال بديهيّات مرحليّة تفرضها المتغيّرات على المستويات التكوينيّة والنفسيّة والاجتماعيّة، وما يترتّب على الأمر من تبعات، فكلّ ما يمكن أن يُقدّم عليه الشباب هو نتاج ما أفرزته بيئاتهم الخاصّة؛ مع الإلفات إلى أنّ الهدف من ذلك ليس التبرير، بل فهم حقيقة الأمر والتعامل مع الأسباب قبل التعامل مع النتائج. وكما مرّ، فإنّ الشباب في سلوكياتهم الاجتماعيّة يتأثّرون بجملة من الظروف والعوامل المحيطة، وكذلك الأمر في سلوكياتهم العاطفيّة، فإنّهم يترجمون ما أمّلته عليهم الظروف والعوامل المحيطة أيضاً.

3- تقدير التبعات للصدقات

والعلاقات: على كلّ شابّ -ذكرًا

كان أم أنثى- إدراك حساسيّة

الأمر، والعمل بمبدأ حسن

اختيار للصديق أو الزوج

المستقبليّ، واللافت في الأمر

أنّ تبعات هذه الموضوع

تحضر على المستويين،

الدينيّ والأخرويّ.

فعلى المستوى

الدينيّ، يحضر

حديث مفصّل عن

مواصفات الصديق

المناسب والمعين للطاعة

(1) - يراجع: قاسم، الشباب شعلة تحرق أو تضيء، (م)، ص: 89-103؛ و حجازي، محمد، دور الأسرة في التربية الاجتماعيّة، ط 1، دار المحجّة البيضاء، بيروت، 2017م، ص 53-65.

(2) - يراجع: الموسوي، خضر: التربية الجنسيّة بين الغرب والإسلام، ط 1، دار الهادي، بيروت، 2007م،

والاستقامة على لسان الإمام الحسن عليه السلام: "فاصحب من إذا صحبتته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت منك ثلثة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها..."⁽¹⁾.

أمّا على المستوى الأخرى، فتحدّد الآية القرآنيّة واقع صاحب وتبعات عمله في الآخرة، وما يمكن أن يجرّه من ندامة على الإنسان، حيث يقول تعالى: ﴿يَوَلِّتَنِي لِيَتَّبِعُنِي لَوْ أَنَّ جَلِيلًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 28).

4- **التفاوت المؤدّي إلى التكامل:** إنّ بداهة الاختلاف بين مختلف بني البشر، حتى في النظر إلى الأمور وتقويمها لهو من طبيعة الحياة الإنسانيّة في المجتمع، حتى وإن كان الأمر بين الآباء وأبنائهم؛ والدعوة هنا للآباء وللشباب معاً، بأنّ التباين في القناعات والآراء والمواقف والحكم على الأحداث والمجريات لا بدّ أن يكون مصدر غنى، لا مصدر شقاق ونزاع، وليكن البحث عن فرص الاستثمار في هذا الاختلاف مطلوباً، وهذا الأمر يمكن أن يشكّل مدخليّة لتحقيق التكامل الإنسانيّ بين مختلف الأطراف، آباء وأبناء، أو ذكور وإناث، فليُنظر كلّ طرف بأنّه يحتاج إلى الآخر لأجل تكامله.

في الخلاصة، لا يمكن رصد حركة السلوك الاجتماعيّ والعاطفيّ عند الشباب في تكوين الصداقات وفي العلاقة بين الجنسين بمعزل عن المدخلات الواقعيّة، والتي تجمع بين متغيّرات المرحلة العمرية واستتبعاتها الواقعيّة، فاستحضار المرحلة، والطاقت، وأنماط الشخصيات، والرغبة بالحضور، والبحث عن تحقيق الذات، وصولاً إلى إنشاء العالم الخاصّ، تدفع جميعها باتجاه تقويم علميّ ومنهجيّ ومنطقيّ وسليم؛ لكن من المهمّ أن تبقى هذه المقدمات في حدود الملاحظة والرصد لتقدير النتائج اللاحقة وفق ما يرتضيه الله سبحانه وتعالى في صناعة النموذج الشبابيّ الأصيل.

(1) النوري، حسين: مستدرك الوسائل، ط 2، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، 1988م، ص 211.

شباب ناجح

في عالم متغير³¹

خصائص الشباب في القرن 21:

يعيش شباب اليوم في عالم معولم جزاء التقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ما يسمح بانتشار تقنيات المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي في معظم جوانب الحياة اليومية بين معظم الشباب بتوسيع نطاق شبكاتهم الاجتماعية إلى حد كبير، فيتميزون بزيادة المعرفة جراء هذه السهولة المتوقّرة.

(2)- في كانون الأول — ديسمبر 2009، اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار 134/64 الذي يعلن السنة تجسيدا للأهمية التي يوليها المجتمع الدولي لإدراج القضايا المتعلقة بالشباب ضمن جداول العمل الإنمائية على كل من المستويات العالمية والإقليمية والوطنية، <https://www.un.org/ar/events/youth2010/>

د. ليلى شمس الدين
باحثة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وأستاذة جامعية

لماذا الشباب؟

«اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»⁽¹⁾.

نصائح عدّة تُحدّد للشباب -خاصّة- منهج حياتهم، وتزداد أهميّتها كونها تطلّ 1.8 مليار شاب تتراوح أعمارهم بين 10 و24 سنة في العالم، وهذا هو أكبر عدد من الشباب على الإطلاق، إذ يمثّل الشباب اليوم ما نسبته 18 في المئة من مجموع سكان العالم، أي ما يصل إلى 1.2

(1)- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403هـ جزء 74، الصفحة 75.

التغلب على التحديات، والتصرف بشكلٍ إيجابيٍّ ومتطورٍّ»⁽³⁾.

تطال هذه الوسائل، السلوك والمواقف وتكوين المعرفة، وتتمحور حول مجموعة شاملة من المهارات والقدرات المعرفية وغير المعرفية، ما يساعدهم على التطور ليصبحوا أعضاء نشطين ومنتجين في مجتمعاتهم؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل، الآية 97).

في هذا الإطار، تشمل «مشاركة الشباب أربعة مكونات: المشاركة الاقتصادية المتعلقة بالعمل والتنمية؛ والمشاركة السياسية المتعلقة بعمليات صنع القرار؛ والمشاركة الاجتماعية المتعلقة بتحسُّس قضايا المجتمع؛ والمشاركة الثقافية المتعلقة بالفنون والقيم الثقافية والتعبير»⁽⁴⁾.

بما أنَّ الحرية والأخلاق، والقيم المعنوية، والعدالة، والاستقلال، والعقلانية لا يختصُّ أيُّ منها بأيِّ جيل أو مجتمع دون غيره حتى تتألق وتزدهر في حقبة وتآفل في حقبة

أخرى، ولأنه لا يمكننا معرفة المجهول إلا عن طريق التجربة كما الإصغاء لتجارب الآخرين، ولأنَّ رفع مستوى البصيرة والوعي السياسي والنظرة تجاه القضايا المحليَّة والدوليَّة لا يتمُّ إلاَّ بهمة الشباب

(3) - (م.ن)، ص 10.

(4) - Investing in the Health and Well-Being of Young Adults, page 282.

وقد أدَّى ذلك إلى امتلاك «الشباب مجموعة من التجارب الفريدة المتمثلة في آراء وأفكار وممارسات، تركز على قدرات ومهارات، تسهم في إيجاد قرارات لمشاكلهم الخاصَّة، كما لمخططاتهم ومشاريعهم، ما يضعهم في مصاف الجهات الفاعلة في بيئاتهم ومجتمعاتهم»⁽¹⁾؛ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (سورة النجم، الآيتان 39-40).

«يبدأ الشباب ضمناً في اتخاذ الخيارات مبكراً من السنة الحادية عشرة، فيقررون بطرق مختلفة، مستندين على تجاربهم، وعلى الاتجاهات الذي يتخذون فيه خياراتهم، إضافة إلى الطرق التي تتفاعل بها السياقات والسمات الفردية لكل شخص قبل وأثناء عملية صنع القرار»⁽²⁾.

اتخاذ الخيارات:

﴿يَأْتِيهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾ (سورة الانشقاق، الآية 6)؛ من هذا المنطلق العملي، وبهدف إعداد شبابٍ ناجح في عالم اليوم المتغيِّر، ركَّز «اختصاصيو التوعية وأصحاب العمل وصنَّاع القرار بشكل متزايد على تطوير المهارات الحياتية كوسيلة أساسية تطال الطبيعة النفسية والاجتماعية والشخصية والعاطفية للشباب، بغية تمكينهم من

(1) - Bonnie RJ, Stroud C, Breiner H, Investing in the Health and Well-Being of Young Adults. Committee on Improving the Health, Safety, and Well-Being of Young Adults. Board on Children, Youth, and Families. Institute of Medicine. National Research Council. Washington (DC): National Academies Press (US); 2015 Jan 27. page 273. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK284782/>

(2) - José Gilberto Hernández Ramírez, María J. García G. and Gilberto J. Hernández G. Decision making process in everyday life. page 15, October 2017. <https://www.researchgate.net/publication/320567235>



ووعيمهم وسرعة عملهم وإبداعهم، من أجل ذلك، تتمثل النقطة المهمة التي يجب أن يضعها صانعو المستقبل نصب أعينهم - هم شريحة الشباب دون الـ 40 عامًا - بوصفهم الطاقة الإنسانية المستعدة والفاعلة، والذين ينبغي لهم أن «يعتمدوا على ذواتهم، ويقدروها حق التقدير، منطلقين من الحث على العلم، وإعداد الخطط، والتحلي بالنزاهة والوعي والمسؤولية لتنفيذها»⁽¹⁾.

لبلوغ هذه الأهداف، يحتاج الشباب إلى الابتعاد عن الخوف واليأس، والسعي دائماً إلى زراعة براعم الأمل بالمستقبل، من خلال اتباع أسلوب حياة يتجنب وقوع خسائر لا يمكن تعويضها، على الصعد المعنوية، والاقتصادية، كما الدينية والسياسية، فالإدراك والوعي مرتكزان أساسيان للوصول إلى بر الأمان ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَقْوُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الأنفال، الآية 29).

المرتكزات والبدائل:

عندما يتمكن الشباب من انتزاع الفرص المحيطة بهم، ولا ينتظرون من يسمح لهم أو لا يسمح بمشاركة نشطة وأكثر فعالية في صنع القرار على جميع المستويات، كما في تخطيط، أو تنفيذ، أو رصد أو تقويم جميع المسائل التي تمس مصيرهم، عندها يرتكز الشباب على أسس تتيح لهم:

- المرونة والقدرة على التكيف.

- تعزيز القدرات المعرفية وغير المعرفية، التي تحدّد المسار الإيجابي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

- تغيير السلوك الشخصي والمواقف الاجتماعية لهذه الفئات، ما يستدعي إنشاء خطة حياة لهم، وتجهيزهم بالمهارات اللازمة لاتخاذ خطوات ناجحة في مسار تحقيق أهدافهم.

- اكتساب المهارات الحياتية التي يمكن لهم تطويرها والاحتفاظ بها طوال حياتهم⁽²⁾.

الجدير بالذكر، أنّ الشباب يشاركون اليوم مجتمعاتهم من خلال وجهات نظرهم وتجاربهم بهدف المساعدة في تصميم وتنفيذ البرامج التي تستهدف احتياجاتهم الخاصة؛ وذلك من خلال جملة من الخطوات الرامية إلى التدخل في سن القوانين، والتأثير في السياسات والبرامج، متكيفين مع الظروف المتغيرة من أجل تحديد أهدافهم وأولوياتهم للعمل، «بالاستناد إلى:

(1)- Uwem E. Ite, Perspectives on Self-Reliance and Sustainable Development in Nigeria, Conference: 2nd National Conference - Academic Staff Union of Polytechnics (ASUP), at KenPoly, Bori, Rivers State ,Nigeria, September 2016, page 5, https://www.researchgate.net/publication/308022868_Perspectives_on_Self-Reliance_and_Sustainable_Development_in_Nigeria/link/57d6fc1f08ae0c0081ea7efe/download.

(2)- Youth Participation in Decision-making, World YOUTH Report, 2003, page 284 <https://www.un.org/esa/socdev/unyin/documents/ch10.pdf>



وألا تصاب بالاختلال، لأنَّ ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد، الآية 11).

ويقودنا هذا المسار إلى أسئلة تتناول الجهة أو الجهات التي يجب أن تُقدّم الدعم لهؤلاء الشباب، وتحديد آليات الدعم في عملية صنع القرار، بالإضافة إلى المعلومات التي يُفترض أن نقدّمها لهم، وكذلك مقدار المعلومات وطبيعة النصائح والإرشادات التي يتلقاها الشباب لدعم قراراتهم، والفرص المتاحة أمامهم والتي قد توجّه خياراتهم، ناهيك عن المدى المؤثّر والمتأثري من خلفية مجتمعاتهم وفلسفتها وأخلاقها وثقافتها على صنع القرار. وهذا يرتبط بمقدار معرفتنا وإدراكنا لكيفية تحديد الشباب للتأثير الرئيس على عملية صنع قراراتهم، ومن ثمّ رصد مستوى التأثير وحجمه لدى الأفراد على الشباب أنفسهم.

أسئلة برسم كلّ فرد متّاً يُصرّح، أو يعي أنّه يعمل من أجل مستقبل شبابنا وأمّتنا.

- لعب دور رئيسي في رصد الحاجات والمشكلات وتقويمها.
- تحيّن الفرص للالتقاء والتعبير عن تجاربهم ومخاوفهم.
- انتخاب ممثليهم، وتحديد أولوياتهم وإدارة جداول أعمالهم.
- المشاركة في مجالس الشباب، والنقابات، والبرلمانات.
- المشاركة في المؤتمرات الوطنية والدولية، كمنظّمين، ومتحدّثين، ومندوبين ومقرّرين.
- ظهورهم النشط، وتمثيلهم في وسائل الإعلام»⁽¹⁾.

آليات وسبل المساندة:

ولا شك أنّ البوصلة الأولى والأخيرة تتّجه نحو الشباب أنفسهم في عملية تحديد مسارهم وخياراتهم؛ لأنّ التقدّم لا يكون تقدّمًا إلا إذا كان ذاتيًا ومعتمدًا على الطاقات الداخلية المنتجة، ولأنّ أهميّة ظهور الشباب تتمحور كقوة جديدة وفاعلة في المجتمع، شرط ألا تتوقّف مسيرتهم

(1) - (م.ن)، ص 283.

غزت العقول.. فضاعت الهويات؟!



الشيخ صلاح محمد العسّ
باحث في الفكر الديني والتربوي

بوصفها عاملاً إيجابياً نحو التطور، وهذه هي الغاية من الحرب الناعمة التي يخوضها الآخرون علينا في محاولة منهم لطمس معالم تاريخنا وحضارتنا وكل ما هو جميل لدينا.

ومن المظاهر التي وقع فيها مجتمعنا الإدمان على استخدام الإنترنت، بحيث نأى الفرد عن الحياة الاجتماعية وأصبح منعزلاً عن مجتمعه، فاتخذ الإنترنت وسيلةً للتسلية وتمضية أوقات الفراغ بما لا يعود بالنفع عليه، بل صار يقلد الغرب في طريقة تصرّفه وعيشه وتفكيره وحتى في الأسواق من خلال اللباس وتصاميم الموضة، بالإضافة إلى اتجاهه لاستخدام اللغة العربية المكسرة أو كتابتها باللغة اللاتينية لإظهار التأثير الشديد بالثقافة الغربية.

يولد اختلاف الثقافات بين البلدان اختلافاً طبيعياً في ما بينها من ناحية الحضارة وغط التفكير وأسلوب العيش وطريقة الاستهلاك وغيرها من الأمور.

لكننا لاحظنا أنه في السنوات الأخيرة وعقب انتشار خدمة الإنترنت والهواتف الذكية المحمولة والتلفاز والثورة التكنولوجية بأشكالها المتنوعة حدث تأثير كبير للثقافة الغربية على عقول شبابنا؛ حيث غزت بيوتنا؛ لأنها كانت تمتلك أدوات كثيرةً ومناسبةً يسمح لها بالتدخل في كل مفاصل حياتنا اليومية.

وقد ساهمت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتعرض لها مجتمعاتنا في دخول الثقافة الغربية واستخدامها بأشكالها السلبية أكثر من استخدامها

7. قلة الوعي والثقافة ونمط التفكير السليم؛ بحيث باتت عقول شبابنا تتقبل كل ما ينفد إلينا من الثقافات التي لا تتسجم مع تراثنا وديننا.

ثانياً: أخطار التأثر بالثقافة الغربية:

وردت آيات تذكّر أتباع الآخرين دون وعي، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية 18).

شرع الله تعالى شريعة كاملة، تدعو إلى كل خير وتنهى عن كل شر، وأمرنا باتباعها، فإن فيها السعادة في الدنيا والآخرة، ونهانا عن اتباع أهواء الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب، ويمشون وراء أهوائهم الفاسدة وشهواتهم الدنية.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُرْفُوهُمَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ عِتَاقٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية 23).

فإذا دان القرآن الكريم المنطق القائم على أساس التقليد الأعمى لعادات الآباء والأجداد، فكيف بتلك العادات الوافدة إلينا من ثقافات أخرى تحمل في مضمونها تدميرًا لبنية تفكيرنا وجذور وجودنا. إن إنبهار شبابنا بهذه الثقافة وزحف العادات والتقاليد الغربية واندثار التقاليد العربية والإسلامية العريقة لها مخاطر كثيرة، أهمها:

1. مسخ الهوية والمس بالقيم الدينية والتقاليد والخصائص

أولاً: أسباب التأثر بالثقافة الغربية:

هناك عدة أسباب وراء تفشي ظاهرة غزو العادات والتقاليد الغربية لمجتمعنا العربية الإسلامية واستبدالها بتصرفات بعيدة عن الموروث الثقافي والأخلاقي؛ لذلك يجب أن نقف أمام هذه الأسباب ونضع الحلول السريعة والصارمة لتجنب ضياع الهوية العربية والأخلاق الإسلامية، ويمكن استعراض بعض أسباب التأثر بالثقافة الغربية، ومنها:

1. غياب الجانب التربوي في مناهج التعليم، فبعد أن كانت المدرسة تربيةً وتعليمًا أصبحت الآن تركز على الجانب التعليمي وتهمل الجانب التربوي.
2. عدم مراقبة الأهل لأولادهم واعتمادهم بشكل كبير على المدرسة في التوجيه والإرشاد بحيث استقالوا من دورهم.
3. العنف الأسري الذي يمارسه بعض الآباء في حق أبنائهم ما ساعد على التهور والانحراف والاستهتار بحجة الحرية المزعومة والنتيجة أن العوائل أصبحت مفككة.
4. الاهتمام بالمظاهر فقط والابتعاد عن الأصول والأعراف والتربية الأخلاقية الرصينة على ضوء القرآن والسنة الشريفة والموروث الاجتماعي الناصح.
5. البطالة والفراغ الذي يعاني منه الشاب العربي والمسلم، حين يجد نفسه ضائعاً في دوامتها، ولا يجد حلاً لقتل الفراغ إلا من خلال التشبه بالشباب الغربي.
6. الإطاحة بالنظم والقيم من قبل منظماتٍ دولية، من خلال الحرب الناعمة، حيث كان الغرض منها هو إحداث الانحلال والتفكك فيها.





الفكرية للأمة وتصوراتها العقديّة، وسلوكياتها الاجتماعيّة، وموروثها الحضاريّ، واختراق كلّ ما هو دخيّل، وفرضه من خلال تحسين التكيف معه، وذلك بقصد تقبله كبديلٍ عصريٍّ تتطلّبه ضرورات الحداثة.

2. التشكيك في قدرات الأمة الذاتيّة على النهوض وبناء حضارتها العصريّة، واستعارة نظم حياة واستنساخ أنماط سلوك لها، حتى ولو لم تكن متوافقةً مع خصوصيّاتها، تمهيداً للغزو ووضع اليد على نقاط قوّتنا وخيرات بلداننا بحجّة الحماية لنا.

3. قتل روح الأمة من خلال الإساءة إلى الإسلام، والتشكيك بقديسيّة نصوصه ووصمه بالتخلّف، وإقصاء اللغة العربيّة من الاستخدام بقصد صياغة الأجيال كما يريدون، وتقديم نماذج مزيفةٍ عن الحرّيّة حتّى تكون قدوةً لأجيالنا.

ثالثاً: كيف يمكن الحدّ من تأثير الثقافة الغربيّة؟

إنّ سُبُل التخلّص من سلبيّات هذا الغزو الثقافيّ والحدّ من تأثيراته على شبابنا ومجتمعاتنا تكمن في توافر الإرادة الحقيقيّة مع الإدارة المخلصة والوفيّة، فإذا اتّخذ أسلوب المواجهة والمعالجة سبيل التخطيط السليم والتعاون والاتّحاد بين أفراد المجتمع ومؤسّساته، فإننا سنصل حتماً، فقد كانت لنا الغلبة والسيطرة في قرونٍ مضت وليس بمستحيلٍ استعادتها، ولكنّها تحتاج إلى كثيرٍ من العمل والإتقان وتجديد الأساليب التي تتماشى مع روح العصر، فإذا أردنا الحدّ من تأثير الثقافة الغربيّة، فعلينا القيام بكثيرٍ من الخطوات، وأهمّها:

1. احتواء المناهج الدراسيّة على مساحةٍ معتبرةٍ تتحدّث فيها عن ثقافتنا وأفكارنا وأخلاقيّاتنا المستندة إلى المنابع الأصيلة بعيداً عن التعصّب والفكر الهدّام.
2. مخاطبة الشباب بلغتهم والذهاب إليهم والجلوس معهم والاستماع لهم، بدل أن يأتيوا هم إلينا، فعملية تبادل الأدوار مهمّةٌ إذا أعددتنا لها بالشكل المناسب.

3. تقديم فرص العمل للشباب، وإيجاد الأماكن التي يمارسون فيها هواياتهم الفكرية والرياضية والتعبير عن أنفسهم.

4. التعاون بين الأهل والمدرسة والمجتمع المدنيّ لتأمين البيئة الصالحة لأبنائنا وإرشادهم بأسلوبٍ جذابٍ بعيداً عن العنف.

5. إيجاد مساحة أكبر من قبل الإعلام المرئيّ والمسموع لبثّ روح الوعي في نفوس شبابنا؛ إذ لن نستطيع الحدّ من تأثير الغزو الفكريّ عليهم دون وجود أرضيةٍ صلبةٍ يقفون عليها.

ختاماً نسأل ما هو العلاج الذي قدّمته الحكومات المسؤولة للحدّ من هذه الظاهرة ليكون الشباب في منأى عن تأثيرات الثقافات السلبية، نحن في الحقيقة لا نختلف عن الشخص الذي يعرف مرضه لكن ليس لديه الرغبة في تناول جرعة الدواء، إذ إنّنا نتحدّث كثيراً عن اختراق الثقافة الغربيّة لشبابنا لكن لا نحرّك ساكناً.

إنّ المسؤولة الكبرى تقع على عاتق الحكومات والمؤسّسات والمنظّمات الثقافيّة والعلميّة الحكوميّة والمدنيّة لكي تهتمّ بحاجات شبابنا، فلا يحقّ لأيّ كان إلقاء اللوم عليهم قبل تأمين ما يلزم لهذه الأجيال.

علينا أن نستفيد من النواحي الإيجابية في الحضارة الغربيّة التي تنطوي فنقتبس منها ما يناسبنا ولا يخلّ بالآداب والقيم الاجتماعيّة والتعاليم الدينيّة السائدة في مجتمعنا الشرقيّ العربيّ المسلم، فنستفيد مثلاً من العلوم والتقنيّات الحديثة لتطوير دراستنا وتوسيع آفاقنا المعرفيّة.

ونأى بأنفسنا عن التأثير السلبيّ فهو تغييرٌ قشريّ في الغالب ويكون مقدّمةً للانسلاخ عن الهويّة الحقيقيّة والتمظهر بما لا ينسجم مع ثوابت المجتمع الذي ننتمي إليه في محاولة للتمييز والتمرّد على الواقع المتخلّف والرجعيّ في نظرنا أو بالقياس إلى درجة التقدّم الذي أحرزته المجتمعات الغربيّة.

إخوتي وأحبائي الشباب والشابات،
لديكم من الطاقات والقدرات
الخلّاقة التي تحتاج إلى من يفجرها
ويستفيد منها، فإذا أهمل الآخرون
إمكانيّاتكم، بادروا أنتم إلى أخذ
دوركم في العمل والإبداع، واصنعوا
تاريخًا مليئًا بالتضحية ومواجهة
كلّ ما هو دخيل، حتّى لا ننهزم من
الداخل، ولكي نبقى أقوىاء بديننا
وفكرنا وسواعد شبابنا وعقولهم
المنيرة.

د. علي الحاج حسن
أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

بالتربية الأصيلة نواجه التحدّيات

التربية تبني الأفراد:

أشار اللغويون إلى معانٍ للتربية، منها أنها «إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام»⁽¹⁾، وعندما نقول «ربّاه»، فهذا يعني أصلحه، وتولّى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه⁽²⁾. والتربية في الاصطلاح عملية معرفيّة منظمّة ومستمرّة تقود الأفراد إلى المبادئ التي تشكّل القيم أساسها. وقد اعتبرها بعض العلماء نظام اجتماعي يسهم في تنمية الأفراد من النواحي الجسميّة والعقليّة والأخلاقيّة ليعيشوا في بيئة سويّة⁽³⁾. وعرفها آخرون بأنها عملية إراديّة لتوجيه الأفراد إلى النافع والتحذير من الضار⁽⁴⁾.

وإذا كانت مرحلة الشباب تشير إلى مرحلة عمريّة حدّدها التربويون وعلماء النفس، فإنّ المقصود من التحدّيات تلك التي تشكّل المنازعة والغلبة أسسها⁽⁵⁾، وهي عبارة عن مجموعة القضايا الفكرية والعملية التي تستحضر التنافر بين

تبرز ضرورة التربية عند الحديث عن جدليّة العلاقة بين القيم والممارسات والمسؤوليات، وعندما ندعّن بهذه الضرورة، فإننا نشير إلى سلوكيات وممارسات وأداء للمهام يختلف عن القيم المتداولة والمعترف والمسلّم بها عند أيّ جماعة. ويتّجه بنا القول للاعتراف بوجود مبدأ مسلّم وإلى خروج عن المبدأ، فتأتي التربية لتكون العامل المساعد في الرجوع إليه، وعلى هذا الأساس تظهر إشكاليّة البحث، وهي التربية في ظلّ الخروج أو الانحراف عن المبدأ.

وللبحث جوانب واتّجاهات عديدة تتعلّق بالتربية وأنواعها؛ إذ إنّ الإطلاق فيها قد يسهم في جعل الموضوع مبهماً وكذلك الهدف، فهل نريد التربية الأخلاقيّة أم العلميّة أم السلوكيّة أم...؟ إذ إنّ تحديد الهدف هو المنطلق لحلّ الإشكاليّة ووضوح المعالجة. وبما أنّ التحدّيات المعاصرة تشكّل طيفاً واسعاً من الأسئلة والإشكاليّات التي تززع أركان كينونة الشباب وانتسابهم إلى منظومة قيمية محدّدة، كانت التربية المقصودة تلك التي تعالج الإشكاليّات، وبالتالي قد يكون المقصود منها عملية تمازجيّة من أنواع عديدة تؤدي أهدافاً واضحة.

(1) - الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، ط2، طليعة النور، قم، 1427هـ ص336.

(2) - يراجع: النحلاوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (لا ط)، دار الفكر، دمشق، 2004م، ص16.

(3) - يراجع: بدوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (لا ط)، مكتبة لبنان، 1982م، ص127.

(4) - يراجع: الحارثي، صلاح: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحدّيات الثقافية للعولمة (رسالة ماجستير)، كلية التربية، مكة المكرمة، 1422هـ ص12.

(5) - يراجع: الرازي، محمد: مختار الصحاح، (لا ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص127.

الأفكار والسلوكيات؛ ونظرًا إلى أنّ الحياة البشرية عملية استمرارية تحكمها المعرفة والإبداع والاختراع، فقد كانت التحديات في كلّ عصر مرتبطة بما يفرزه هذا العصر من معارف ووسائل تُسهم في إيجاد الأسئلة والتشكيك بما هو قائم.

بناءً لما تقدّم تعالج هذه المقالة العملية التربوية التي يجب أن يحظى بها الشباب في ظلّ ما يواجهونه من تحديات فرضها التحوّل المعرفي والسلوكي في عصر التقدّم التقني والتكنولوجي. ونشرع بداية بالحدّث عن أبرز التحديات لنعقبها بالحلول التربوية المقترحة.

الشباب والتحديات المعاصرة:

تشكّل التحديات المعاصرة طيفًا واسعًا من القضايا التي تثير الأسئلة حول صحّة العلاقة بين القيم والمبادئ وبين سلوكيات الجيل الشاب وأفكاره، أمّا أبرز هذه التحديات:

1- تحديات الهوية⁽¹⁾:

لا يخفى على أحد أنّ التطوّر التقني والتكنولوجي والمادي بشكل عامّ يحمل في طياته تحوّلًا على مستوى الأفكار والثقافة والقيم. وعند إبداع أيّ اختراع جديد يسهم في نقل الحياة البشرية نحو اكتشاف مجهولات الطبيعة، فإنّه بشكلٍ أو بآخر يترك تأثيره على مستوى أفكارنا وثقافتنا وقيمتنا، فتتركّب معارفنا على أساس فهم فلسفة ذلك الإبداع، ويزرع الشكوك في أفهامنا السابقة لما يجري من حولنا. وفي هذه النقطة تحديدًا يتجلّى فقدان الهوية التي ينبغي أن تشير إلى مجموعة المعارف والقيم التي تشكّل حقيقة الفرد والجماعة. وإذا انتقلنا إلى عالم المصاديق وجدنا أنّ الأديان بشكل

(1)- براج: الحارثي، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعوالم، (م.س)، ص82.



واللذة والمادة وكيفية تطويع الطبيعة المحيطة بنا إلى الرفاهية الخاصة والفردية، بالإضافة إلى مقدار الجاذبية الكبير في أممات الحياة المادية، لا يترك المجال للحديث عن نمط حياة مستقر يحيي عن المنظومة القيمية الإسلامية. وتتجلى خطورة نمط الحياة بشكل واسع عند الحديث عن أهداف الحياة وأركانها وخاصة إذا كانت تتضمن أبعاداً غير مادية. وإذا كانت المنظومة الدينية قد رسمت تصوّراً للهدف من الحياة، فإنّ تغيير نمط الحياة والتأسيس له على أساس ثقافة الآخر يتناقض مع تلك الأهداف التي رسمها الدين. ويتربّب على تغيير نمط الحياة سلسلة تغييرات ذات علاقة بالهوية وبالمدادى الذاتية، ومن ثم الاتجاه نحو التقليد العميق للآخر.

3- تحديات الوعي والمؤامرة: بشكل

التطور المعرفي والتقني والتكنولوجي أحد أبرز محدّدات العصر الحالي. وقد ساهمت مجموعة هذه الأمور في الارتقاء الكيفي والكمي للحياة البشرية، فأضحى بإمكان الإنسان أن يتوافر على حياة أفضل، وأن يتحكّم في العديد من مفاصل الحياة المعقّدة، وهذه إيجابية لا يمكن إنكارها كونها تمسّ الوعي البشري. ولكن الخطير أنّ بعض الناس حاول الاستفادة من هذا التطور، ليمارس عملية إلغاء الآخر وتطويعه عبر ما يُعرف اليوم بالحرب الناعمة. وقد أسس الأمريكيّ العديد من مراكز الدراسات والأبحاث وأبدعوا الكثير من الأدوات والوسائل التي تسهم في تغيير الذهنيات، والسيطرة على الإرادات، باعتبار أنّ هذا الأسلوب هو أفضل



عام والدين الإسلامي بشكل خاصّ قدّم منظومة متكاملة لفهم الإنسان الفرد والجماعة، وقدّم فهماً لمسؤوليات الإنسان ووظائفه تجاه نفسه وأخيه الإنسان والطبيعة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى وظائفه تجاه خالقه. ولكنّ التحديات تبرز عند سطوع الإبداعات والاختراعات والثقافات الأخرى التي تسهم في الانحياز نحو توجيه أسئلة قد لا نجد لها إجابات في المنظومة (الهوية) التي ننتسب إليها، وإذا تعمّقنا أكثر من ذلك، فسنجد أنّ الهوية الإسلامية بشكل خاصّ تعتمد على نوع من الجزئية الاستدلالية، فلا يمكن الانتساب إلى الدين ما لم نؤمن على وجه اليقين والقطع بأساسياته وأركانه، ولكن ما هو الحال إذا كانت الشكائية والنسبية هي المنهج الذي تفرضه حياتنا المعاصرة، وهل تترك من مجال لليقين والقطع؟

كما أنّ التعلّق بمظاهر الحياة المادية يستتبع الابتعاد عن القيم غير المادية، وبالتالي التشكيك في جدواها، ولعلّ تحدّي الهوية هو أبرز الإشكاليات التي يواجهها

الشباب اليوم في ظلّ طغيان الأفكار الأخرى وسيطرتها، وعجز الثقافة الذاتية عن تقديم إجابات مقنعة.

2- تحدّي نمط الحياة: يشير نمط الحياة إلى مجموعة من

السلوكيات التي تحكي عملاً عن المنظومة القيمية والمعرفية⁽¹⁾، ولكن في ظلّ هذا الكمّ الهائل من الضخّ الإعلامي والثقافي والترويج لمظاهر الحياة الأخرى التي تسطع فيها قضايا المنفعة

(1) - تراجع : فصلية «دراسات نمط الحياة»، إصدار مركز أبحاث مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في الجمهورية الإسلامية، العدد3، 1392 هـ. (2013)، ص 14.

يعد مقنعا للجوء إلى أدوات ووسائل (قديمة) للوصول إلى أهداف بعضها لم يعد منشودا اليوم.

2- تصبح التربية ذات فعالية إذا اعتمدت على أساس صناعة القدوة، وهذا يعني إخراج القيم والمبادئ من إطارها النظري المثالي، وجعلها تتجسد في أرض الواقع. وهنا ألفت الانتباه إلى أن القدوة مطلوبة عند الإنسان باعتبار أنها تشكل الكمال المنشود.

3- تلعب المناهج الدراسية وبرامج التنشئة الاجتماعية الدور الأساس في صناعة الفرد؛ وذلك لأن التربية مفهومها الدقيق أمر تدريجي تكاملي ومستمر يسهم على المدى الطويل والمخطط والمنظم في الوصول إلى الأهداف المرجوة.

ختامًا، إن بحث التربية وضرورتها يبدو اليوم أكثر تعقيدًا مما نتصور، فهذا البحث بحاجة إلى جهود جمعية تحدد المبادئ وترسم الأهداف على أساس مدى خطورة التحدي. ولعل هذا المقال هو نافذة بسيطة في الإضاءة على الموضوع.

وسيلة للسيطرة السياسيّة والاقتصاديّة⁽¹⁾. وهذا هو الخطر بعينه والمؤامرة بعينها.

4- **تحديّ تسطيح المعرفة:** على الرغم من كلّ الإيجابيات التي تسجّل لإنجازات العصور الحاليّة، لكنّ الأدوات الكثيرة التي قدّمتها، والتي أضحت بديلاً عن مصادر المعرفة القديمة، ساهمت بشكل أو بآخر في تسطيح المعرفة وجعلها سلعة لا قيمة مضمونيّة لها، وليس بغريب أن تصبح وسائل التواصل على اختلافها والمسلسلات وبرامج الترفيه هي الأكثر حضوراً وتأثيراً.

يضاف إلى التحديّات المتقدّمة مجموعة أخرى ليست أقلّ شأنًا لا يتّسع المجال لذكرها من أبرزها: تحديّ الاستهلاك وعدم التوجّه نحو الإنتاج، تحديّ الأسرة والقيم الجمعيّة، تحديّ الأخلاق والتوجّه نحو الإباحة، تحديّ الاستهانة بالمقدّسات و....

التربية ضرورة وحلّ:

انطلاقاً ممّا تقدّم تبدو التربية بمعناها الأوسع هي الخطوة الأساسيّة نحو إيجاد الإجابات والحلول التي تأخذ الشباب نحو الهوية والالتزام بنمط الحياة الخاص والفعاليّة المعرفيّة... وهي تتربّك من مزيج يعتمد على الآتي:

1- لا بدّ من إعادة بناء المنظومة المعرفيّة والقيميّة بما يتلاءم مع التحديّات التي فرضتها الحداثة، فتقدّم إجابات لما

زرعته من تساؤلات. وهنا لا بد من إعادة رسم

المبادئ والأصول للمنظومة المعرفيّة والقيميّة

واكتشاف الأهداف والأدوات، باعتبار أنّه لم

(1)- يراجع في هذا الخصوص ما كتبه بعض الأمريكيّين أمثال جوزيف ناي [كتاب القوّة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة] وما نشرته بعض مراكز الدراسات وخاصّة تلك التي تناولت الترفيه والتسلية والجنس والموضة... باعتبارها تكتيكات لتغيير الأفكار [كتاب الإمبراطوريّة الأمريكيّة وترسانة الترفيه - القوّة الناعمة والتسلية الثقافيّ، كذلك كتاب الترفيه السياسيّ أداة المخابرات الأمريكيّة للتلاعب بعقول الشعوب].



تربية الأبناء

بين العدالة والمساواة

إدارة التحرير

وتتأكد العدالة التربوية في خطّ علاقة المرّي مع أطفاله من حيث الجنوسة (الذكورة والأنوثة)؛ بمعنى أن لا يُوجد مناحاً متميّزاً إيجاباً لصالح الطفل وسلباً ضدّ الطفلة، وعن النبي ﷺ أنه قال: «من كان له أنثى فلم يبدها ولم يُهنها ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنة»⁽³⁾.

التمييز بين السلوك والعاطفة:

عندما نتحدّث عن العدالة التربوية، لا نقصد تحقيق العدالة في الحبّ والعاطفة إلى جانب السلوك والعمل؛

وذلك لأنّه ليست كلّ أفعال القلوب واقعة تحت قدرة الإنسان واختياره وإرادته الحرّة، وأنّ المودّة القلبية من الأمور غير الاختيارية، وكما يقول العلماء: إنّ الحبّ القلبيّ ممّا لا يتطرّق إليه الاختيار دائماً⁽⁴⁾.

فلا نقصد بعدم التمييز بين الأطفال ما يعيشه الإنسان

العدالة التربوية:

نعني بالعدالة التربوية عدم التمييز بين الأطفال في المعاملة؛ فلا يُعطي المرّي مزيةً لأحد أطفاله على الآخرين بنحوٍ يجعله عنده أفضل من غيره، وهذا ما حتّ عليه المنهج التربويّ النبويّ؛ باعتبار أنّ العدالة تعدّ قيمة رئيسة في العمليّات التربوية. ورد في الحديث الشريف: «نظر رسول الله ﷺ إلى رجل له ابنان، فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال له النبي ﷺ: «فهلّا واسيت بينهما؟!»⁽¹⁾.

ومبدأ المساواة والعدالة التربوية لا يختصّ بالبيئة الأسرية فقط، بل إنّ كلّ مؤسسة تربوية مسؤولة عن تطبيق هذا المبدأ، مثل: المدارس، والأندية الرياضية، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أبعد الخلق من الله رجلان: رجل يُجالس الأمراء، فما قالوا من جور صدّقهم عليه، ومعلّم الصبيان لا يواسي بينهم»⁽²⁾.

(3)- الأحسائي، ابن أبو جمهور: عوالي اللئالي، ط1، (لا د)، 1402هـ ج1، ص181.

(4)- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، (لا ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

(لا ت)، ج5، ص101.

(1)- الصدوق، محمد بن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

1404هـ ج3، ص483.

(2)- الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، ط1، دار الحديث، قم، 1375هـ. ش، ج3، ص2543.

المربيّ على الطفل الآخر، والكيفيّة تتنوّع وتختلف حسب الجنس والعمر والحاجات... إلخ.

يوجد بين الأطفال جهة اشتراك وجهة اختلاف وتمايز، والعدالة تقتضي أن يُعطى كلّ منهما حقّه فيما هو متمايز به عن الآخر بمقتضى الجنس أو السنّ أو الاستعداد والاحتياجات... إلخ؛ لذا فإنّه بلحاظ العناصر المشتركة يكون هناك مساواة، وبلحاظ العناصر المختلفة يكون هناك عدالة.

وبهذا يتّضح وجود فرق بين العدالة والمساواة، فإنّه ليس من الضروريّ أن تكون المساواة مرادفة للعدالة؛ بل قد تكون المساواة ظلماً بحقّ الأطفال، فالعدالة لا تعني التساوي في نظام الحقوق والواجبات، وإنّما تعني تفاوت الحقوق بتفاوت خصائص الأطفال. فالعدالة تتقوم بإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، وعدم إعطاء غير صاحب الحقّ ما هو غير مستحقّ له.



من حالات وجدانيّة داخل قلبه تجاه أطفاله وأولاده، فإنّ المشاعر القلبيّة قد تخرج عن التحكّم والسيطرة كأحاسيس في داخل الإنسان، ولهذا قد يُحبّ المربيّ طفلاً أكثر من طفل آخر؛ إمّا لسبب معلوم كأن يكون نفس الطفل متميّزاً في أخلاقه وأفعاله، أو لسبب مجهول كأن يلقى في قلبه محبّته بنحوٍ أشدّ من غيره، فلذا لن يكون مأموراً بالعدالة القلبيّة، فيكون معنى العدالة والمساواة التربيّة عدم جعل ميزة خاصّة لطفل على آخر في المعاملة الفعلية والسلوك الخارجيّ دون المحبّة القلبيّة. ولكن هذا يجري على قاعدة الحبّ والحبّ الأشدّ، لا بين الحبّ والكراهة أو البغض، فحتى لو صدر عن طفل ما عدّة أفعال غير مرغوب بها، ينبغي أن لا تصل الحالة الشعوريّة للأب أو الأم تجاه الطفل إلى درجة كراهته أو بغضه، بل إنّما يتمّ بغض عمل الطفل وفعله دون ذاته وشخصه.

التربيّة بين العدالة والمساواة:

إنّ معنى العدالة هو إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، وإعطاء كلّ ذي استعداد ما هو مستعدّ له من الكمالات؛ فإنّ العدالة التربيّة تقتضي أن يكون ثمة تمايز في التعامل على ضوء التمايز والفروقات الفرديّة والمراحل العمريّة بين الأطفال، وبناءً عليه لا تتحقّق العدالة التربيّة هنا بالمساواة بين الأطفال.

وبهذا يتبيّن أنّ المقايسة والمقارنة إنّما يمكن أن تحصل بين الطفل الأول والثاني فيما يمكن الاشتراك فيه، لا فيما هو مورد للتمايز والاختلاف، بمعنى أن لا يُظهر الأب أو الأمّ مثلاً أنّه يهتم ويرعى ويميّز الطفل الأوّل أكثر من الطفل الثاني... وهكذا، أمّا كيفية عدم إظهار ذلك فلها تقنيّات مختلفة، والمهم أنّ الجامع المشترك هو عدم جعل طفل ما يشعر بميزة إيجابيّة أو سلبية له من قبل



سَكَنًا لِنَفْسِكُمْ

فاطمة نعمة الله شعيتو
كاتبة وباحثة إسلامية - لبنان

والسكن من السكنية ومعناه الطمأنينة والاستقرار والاستئناس والهدوء.

فكيف يمكن للشباب أن يجعلوا من بيوتهم سَكَنًا لأنفسهم؟ وما هي مواصفات البيئة المنزلية السليمة؟

أكدت الشريعة الإسلامية على مجموعة من المواصفات، يمكن للشباب مراعاتها؛ ليطيب سكنهم ما أمكن. نذكر منها:

أولاً: اختر الموقع المناسب

قيل: «لا تطيب السُّكنى إلا بثلاث: الهواء الطيب والماء الغزير العذب والأرض الخوارة (أي السهلة اللينة)»⁽³⁾. حيث يعدّ الهواء والماء والأرض، عناصر بيئية ترسم الموقع الجغرافي

(3)- ابن شعبة الحرّاني، حسن بن علي: تحف العقول عن آل الرسول، ط7، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2002م، ص320.

أكدت الدراسات والبحوث التي تناولت البيئة على اختلاف أنواعها وجود علاقة جذرية بين البيئة والإنسان، تظهر تجلياتها في تكوينه، وموّه، وسماته، وذكائه، وخبراته، وثقافته، وميوله، واهتماماته⁽¹⁾.

ولا شك أنّ البيئة المنزلية واحدة من مفردات البيئة الأكثر التصاقاً بالإنسان، والأقرب إلى التأثير في تكوين شخصيته وتفتح قابليّاته؛ وبناءً عليه فإنّ البيئة المنزلية⁽²⁾ السليمة تصنع أشخاصاً يتمتعون بصحة نفسية وعقلية وجسدية وروحية سليمة؛ لكنّ اختيار المنزل بمواصفات خاصّة بات يشكّل تحدياً كبيراً أمام الشباب، وخاصّةً في ظلّ الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة والمهيمنة على كثير من مجتمعاتنا.

وقد وصف القرآن الكريم المنزل بأنّه سكن، حيث قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ (سورة النحل، الآية: 80)،

(1)- السامرائي، نبيهة(د): علم النفس البيئي (مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات)، ط1، دار زهران، عمان، 2008م، ص8.

(2)- يعود الأصل اللغوي لكلمة «البيئة» في اللغة العربية إلى لفظ «بؤء»، تقول تبؤأ فلان بيئته أي اتخذه منزلاً. والاسم: البيئة، والمبءة بمعنى المنزل. والبيئة اصطلاحاً هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به، وتتمثل البيئة فيما يحيط بالإنسان من هواء وماء وتربة وضوء الشمس والنبات والحيوان، فيحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى ودواء. والبيئة المنزلية هي المكان والمأوى الذي يعيش فيه الإنسان، ويتخذة مستقراً له؛ للاحتواء من عوامل الطبيعة، ولقضاء احتياجاته ونشاطاته الحياتية المختلفة. يراجع: رزق، خليل: الإسلام والبيئة، ط1، دار الهادي، بيروت، 2006م، ص23.





بناءً عليه؛ فإنَّ حسن اختيار الموقع الجغرافي للمنزل هو الخطوة الأولى التي ينبغي للشباب أن يُقدِّموا عليها ليصنعوا بيئة منزلية سليمة.

ثانياً: لا تُغفل التصاميم الهندسية

نُسب إلى أفلاطون قوله في تعريف الجمال بأنه: «وجود التناسق والانسجام بين الأجزاء والكُل»⁽²⁾.

ولاشكَّ أنَّ ثمة اختلافًا بين الناس في الذوق الجمالي، وتحديدًا في ما يرتبط بالبيئة المنزلية، فكلُّ يقوم بتنسيق منزله وترتيب أثاثه بحسب ذوقه.

وقد أشار بعض المتخصصين في الهندسة الداخلية إلى مجموعة من القواعد والإرشادات التي تساعد في تصميم الشكل الداخلي للمنزل، وفي كيفية توزيع الأثاث وتنسيقه بما يتوافق ومتطلبات الحياة.

والأساس في الهندسة الداخلية أن يعتمد تنسيق الغرف في المنزل وتنظيم الأثاث فيها على كيفية استعمالها، وما يؤمِّنه تنظيمها من راحة للإنسان⁽³⁾؛ لذا يجب هندسة الغرف والأثاث المنزلي بالشكل الذي يدعو إلى الراحة وسهولة التنقل داخل المنزل، انطلاقًا من المقولة الشهيرة في فنِّ العمارة الحديثة من أن «الشكل يتبع الوظيفة»⁽⁴⁾.

ولا يخفى على أحد أنَّ المنزل الفسيح يؤمِّن الراحة والسعادة لأهله، لكنَّ دعوتنا إلى التوسعة لا تعني أبدًا أن يعيش الشاب في ترف مفرط، بحيث يسعى إلى اتخاذ منزل كبير، ويبالغ في عمارته وهندسته، ويُسرف في تزيينه وتجميله بالأثاث الثمين، ما يؤدي إلى ضياع المال وإتلافه؛ فقد نهت الشريعة الإسلامية

(2)- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، (لا ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، 2013م، ج8، ص12.

(3)- نذير الزيات: ديكور البيت السعيد، ط1، دار دمشق، دمشق، 1989م، ص64.

(4)- مقولة كتبت بواسطة المعماريِّ فرانك لويد رايت. تُراجع: العمارة الحديثة بساطة وجما: Modern Architecture

<https://forum.uaewomen.net61cd35ec6defb621588>.

المناسب لاختيار المنزل، فوجود المنزل في بيئة طبيعية يعدُّ من النعم الإلهية الكبرى، وخاصَّة إذا ترافق مع توافر مساحات خضراء بعيدة عن ضوضاء المدن وتلوُّثها.

كما يُستفاد من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ (سورة سبأ، الآية15)، ضرورة احتواء المساكن

على المساحات الخضراء من حدائق وبساتين وغيرها؛ حيث وصفت الآية المساكن التي توجد فيها الجنَّات بالبلدة الطيبة.

ولا يخفى تأثير الطبيعة الخضراء على الإنسان، وعلى صحته النفسية وقدراته العقلية والبدنية؛ فقد أظهرت دراسات يابانية أُجريت على مجموعة من الشباب أنَّ دقات القلب ومستوى ضغط الدم، والهرمونات المسؤولة عن القلق تنتظم كلما كان الإنسان موجودًا في الطبيعة، وأنَّ الاسترخاء في الطبيعة يقوِّي الجهاز المناعي، ويزيد من إنتاج الخلايا البيضاء المسؤولة عن محاربة الفيروسات والأمراض⁽¹⁾.

وتوفيرًا للجهد والوقت، يفضَّل أن يكون المنزل قريبًا من مكان العمل، ومراكز الدراسة والمراكز الصحية والخدمات المختلفة.

(1) مقالة بعنوان طبيعة علاج للقلق والتوتر النفسي، <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej>





عن الإسراف، وجعلت الكفاف معياراً أساساً في بناء البيوت واختيارها؛ حيث ورد في الحديث: «كلّ بناء ليس بكفاف، فهو وبال على صاحبه»⁽¹⁾.

ثالثاً: اهتمّ بالنظافة المنزلية

لا شك أنّ النظافة من أهمّ شروط البيئة المنزلية الصحيّة والسليمة، وقد جعلت من مقتضيات الإيمان؛ قال رسول الله ﷺ: «النظافة من الإيمان»⁽²⁾، وحثّ ﷺ المسلمين على الاهتمام بنظافة الدار فضلاً عن الأفنية (وهي الساحات التي تحيط بالدور)، حيث قال ﷺ: «اكنسوا أفنيتكم»⁽³⁾. وقال أيضاً ﷺ: «لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهراً»⁽⁴⁾.

ومن مؤشّرات المنزل النظيف الرائحة الطيبة؛ لذا يوصي الخبراء بزراعة بعض النباتات المنزلية العطرية، كالأوركيد، والفلّ، والغاردينيا، والريحان، وغيرها، أو الاستفادة من الزيوت العطرية، مثل: زيت اللافندر، والقرنفل، والياسمين، أو استخدام بعض أنواع البخور الطبيعي⁽⁵⁾.

ولا نبالغ إن قلنا إنّ النظافة لا تقتصر على أثاث المنزل وجدرانه فحسب، بل تشمل ذرّات الهواء أيضاً؛ فالبيئة السليمة والنظيفة هي تلك البيئة الخالية من تلوثّ الهواء المنزليّ الذي يكون مصدره الدخان المنبعث من التبغ والزجيلة والفحم الصلب غالباً، وخاصّة أنّ هذه العادات صارت جزءاً من عادات الشباب وهوسهم. وقد ذكرت منظمة الصحة العالميّة في تقريرها أنّ التعرّض للهواء الملوثّ داخل المنزل ينجّم عنه 3.8 مليون حالة وفاة مبكرة سنوياً من جرّاء الإصابة بأمراض غير سارية، منها: السكتة الدماغية، ومرض القلب الإقفاريّ، والانسداد الرئويّ المزمن وسرطان الرئة. وتتسبّب الجسيمات التي تُستنشق من الهواء الملوثّ داخل المنزل بنسبة تزيد على 50% من وفيات الأطفال دون سن الخامسة بسبب الالتهاب الرئويّ⁽⁶⁾.

(1)- الطبرسي، الحسن بن الفضل: مكارم الأخلاق، ط1، دار المحجّة البيضاء، بيروت، 2001م، ص80.

(2)- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط2، 1983م، مؤسسة الوفاء، بيروت، ج59، ص291.

(3)- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد: المحاسن (الأخلاق والآداب)، ط1، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ج2، ص463.

(4)- ابن بابويه، محمد بن علي: من لا يحضره الفقيه، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1413هـ، ج4، ص5.

(5)- لورا فرونتي: دليل التدبير والتوفير المنزلي، ط1، دار الفراشة، بيروت، 2001م، ص236.

(6)- الصفحة الرسميّة لمنظمة الصحة العالميّة، تلوثّ الهواء داخل المنزل والصحة

<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/household-air-pollution-and-health>

رابعاً: إحذر من التلوّث الضوضائيّ

يعدّ التلوّث الضوضائيّ أو السمعيّ من أنواع التلوّث البيئيّ الذي يشكو منه كثيرون، ويُرَاد به الضجيج والأصوات العالية التي تؤذي السمع، وتُقلق الراحة، وتتلف الأعصاب، وخصوصاً المرضى والأطفال، ومن يحتاج عملهم إلى فكر وسكينة وهدوء. ومن هنا، شجّع الإسلام على خفض الصوت واستنكر رفعه:

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾

(سورة لقمان، الآية 19) (1).

ولا شك أنّ سلامة البيئة المنزلية تكتمل بالهدوء والبعد عن التلوّث الضوضائيّ.

ختاماً، إنّ ما ذكرناه من معايير جغرافيّة وبيئيّة لاختيار المنزل اللائق لا يكتمل إلّا بوجود البيئة الاجتماعيّة السليمة؛ لذلك نجد أنّ الشريعة الإسلاميّة حتّت على حُسن اختيار الجار؛ فقد ورد أنّ رجلاً أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، إني أردت شراء دار، أين تأمرني أشترى، في جهينة، أم في مزيّنة، أم في ثقيف، أم في قريش؟ فقال له رسول الله ﷺ: الجوار ثمّ الدار» (2). وفي السياق نفسه، قيل: «سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار» (3).

فأحسنوا اختيار منازلكم لتكون

سكنًا لأنفسكم...

(1)- كيف نحافظ على البيئة؟ نافذة المجتمع والبيئة، شبكة المعارف الإسلامية، <http://www.almaaref.org> (بتصرف).

(2)- النوريّ، حسين: مستدرک الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت ﷺ، ط2، (لا د)، بيروت، 1988م، ج3، ص471

(3) الإمام عليّ ﷺ نهج البلاغة، ط10، دار المرتضى، بيروت، 2001م، ج3، ص511.



مكتبة OWELZEE الإلكترونية

إعداد: آلاء شمس الدين
ماجستير في الإعلام الجديد - لبنان



«سلامًا، والسلامُ بلُغتي يعني كتابًا، جِئتُك به لِتُسافرَ معي بعيدًا، نحو
عالمٍ لا يصل إليه إلا حاملُ هذه التذكرة الثمينة، جِئتُك بكتاب لتقرأ،
كما رحّب الله بنبيه في آيته الأولى، قائلًا «اقرأ»... فهيا اقرأ».

من قبل جمعية رمق ونوايا في النبطية، جنوب لبنان. وضعت
خلال الدورة خطة مكتبتها، وأهدافها، وتفاصيل عملها، وفاز
مشروعها بالتمويل في نهاية الدورة من قبل الجمعية من بين
15 مشروعًا، وذلك بمبلغ قدره \$1000 لتبدأ تنفيذ خطتها.

استمرت زينب ستة أشهر في التخطيط قبل إطلاق المكتبة
بشكل رسمي، وقد استعانت بفريق عمل مؤلف من: صديقتها
المتخصصة في العلاقات العامة، مصمم جرافيك، وأمينة
مستودع تتابع طلبات الكتب من الزبائن.

كان هدفها كما تقول: «أن يصل الكتاب للشباب وللجميع

تختصر زينب حجازي الشابة العشرينية شغفها بالكتب بهذه
العبارات التي نجدها مطبوعة على فواصل الكتب وعلاماتها
المخصصة في مكتبتها، وهي عبارات جميلة لشابة أدركت
أهمية القراءة، وشعرت بالمسؤولية في ظل تراجع نسبة القراء
في بلادنا العربية، فقررت أن تبادر لنشر الكتاب بين صفوف
الشباب عن طريق تأسيس مكتبة Owelzee الإلكترونية لبيع
الكتب في لبنان.

فكيف بدأت الشابة العشرينية تجربتها؟ وإلى أين وصلت؟
بدأت زينب تجربتها من خلال المشاركة في دورة تدريبية



بأقلّ كلفة، ومن خلال تأمين كافة الوسائل للتشجيع على الثقافة. لا نستطيع أن نثّم الشباب والمجتمع بالابتعاد عن القراءة ونحن لا نؤمن لهم الكتاب».

تتضمّن مكتبة Owelzee الإلكترونية بيع الكتب بأقلّ كلفة، ويستطيع

**رحلة القراءة تبدأ من أول كتاب،
عندما تقرأ الكتاب الذي يناسبك
ستكمل الرحلة**

القارئ تبادل كتابه القديم بكتاب جديد من المكتبة، وهناك- أيضاً- كتب مخصّصة للاستعارة عبر الموقع، وثمة منتدى قراءة خاصّ بالمكتبة على منصّتها الإلكترونية، وقد

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعيّ في التسويق للمكتبة بشكل كبير، فقد استطاع عدد كبير من الشباب الوصول إلى المكتبة وشراء الكتب من خلال منصّة إنستاغرام وفيسبوك.

لم تلقّ فكرتها في البداية تشجيعاً كبيراً، فكان الجميع يعتقد أنّ مشروع إنشاء مكتبة هو مشروع فاشل تجارياً، وذلك بسبب نظرهم السلبية إلى الشباب وميولهم، لكنّ زينب أصرت على أن تضع الكتب التي تناسب ميول الجميع حتى تشجّع على القراءة، فقد تنوّعت الكتب بين الأدب، والترفيه، التنمية البشريّة، السياسة وغيرها. وبالفعل بعد انطلاق المشروع كانت نسبة المبيعات مرتفعة، وهذا ما أثبت للجميع أنّ ثمة جيلاً يقرأ.

**أحببتّ عالم القراءة والكتب،
فقرّرت أن افتتح مكتبي الخاصة**

اتبعت زينب وسائل تشجيع لشراء الكتب، فكانت تباع الكتب بأقلّ سعر ممكن، وكانت تنظّم بعض النشاطات

والعروض في المناسبات والأعياد المختلفة؛ فنظّمت في ذكرى ولادة الرسول الأكرم ﷺ نشاطاً في المكتبة تحت عنوان: «اهدني كنزاً يُقرأ»، وأرسلت نسخة من القرآن الكريم هديةً مع كلّ طلب كتاب.

واجهت مكتبة Owelzee صعوبات كثيرة، أبرزها العلاقة مع دور النشر. تقول زينب: «كان هدفي تأمين الكتب بأقلّ كلفة، وكان هدف دور النشر تجارياً، وكانت أسعار الكتب مرتفعة وثابتة، لم أستطع تخفيض الأسعار وفي كثير من الأحيان، وكنت أبيع الكتب بخسارة».



وتشير

زينب إلى أن ثمة قانوناً قضائياً يمنع من تخفيض الأسعار المحددة من قبل دور النشر. وبطبيعة الحال، لم تلقَ منصّة المكتبة الإلكترونية أيّ تفاعل إعلامي أو دعم مادي، على الرغم من أنها أول منصّة إلكترونية مخصّصة للكاتب في لبنان. تتابع زينب دراستها في ألمانيا حالياً، كما تتابع عملها مع فريق المكتبة في لبنان، وهي تطمح إلى تطوير المكتبة، وتعمل على ابتكار أنشطة جديدة دائماً؛ وذلك لتشجيع الشباب على القراءة حتى لا يتوقّف العمل، وتهدف إلى تفعيل المنصّة الإلكترونية بسبق إعلامي أكبر. كما تسعى زينب إلى تفعيل مكتبة مخصّصة لبيع كتب الأطفال أيضاً.

«هدفي أن يقرأ الجميع»، هذا ما أرادت أن تؤكّد عليه الشابة المبدعة زينب حجازي في نهاية حديثها عن تجربتها الشبابية المتميّزة، مشيرة إلى قول الكاتب عبّاس محمود العقّاد: «القراءة وحدها هي التي تُعطي الإنسان الواحد أكثر



من حياة واحدة؛ لأنها تزيد هذه الحياة عمقًا، وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب».

أمّا الكاتب والروائيّ جورج مارتن فيقول: «يعيش القارئ ألف حياة قبل أن يموت، وأمّا ذلك الذي لا يقرأ، فيعيش حياة واحدة وحسب».

القراءة هي فعل حياة، فعل إسعاد الآخر، ونحن جيلاً يقرأ، لا نحتاج الكثير لإحياء حضارتنا وثقافتنا، علينا أن نقرأ وأن نشجّع الناس على القراءة. وثمة دائماً فرصة ليصل الكتاب للجميع، ليستمتع الجميع بالقراءة. وليس علينا إلا أن نسلك طريق الرحلة، رحلة القراءة، فعندما نخطو خطواتنا الأولى في الطريق، سنكون أحراراً للأبد.

ماذا تنتظر؟ هيّا اقرأ ..

أربع سنووات

سكينة مصطفى

كاتبة - لبنان

(١)

إنّها الثالثة فجراً... استيقظ أحمد من نومه، الحلم نفسه يتكرّر؛ لعلّها المرّة الرابعة أو الخامسة التي يرى فيها والده، في الموقف عينه! نهض ليشرّب الماء، ثمّ وقف أمام النافذة يتنقّس ملء رئتيه هواءً بارداً، مطلقاً تنهيداته المتتالية ليزفر معها بعضاً من عبء ذلك الحلم.

مضى إلى عمله كما في كلّ صباح،

ولكنّ فكره لم يهدأ، يسترجع صورة والده

في الحلم، وأسئلة كثيرة تتردّد في ذهنه: لماذا يبقى على صمته؟ وممّ ابتسامته حيناً وبكاؤه حيناً آخر؟ كيف أفهم مراده وهو لا ينسب بنت شفة؟ ماذا يريدني أن أفعل؟ ثم يقول: «لم أعد أستطيع صرف النظر عن هذا الموضوع!» ويعيد حساباته: «الشقّة تلك كتبته لأبناء عمّي كما أوصاني، وقطعة الأرض لم نهملها، قرأت له بعض القرآن ليلة الجمعة، أهديه الفاتحة من

وقتٍ لآخر.. أنا لم أخالف وصيّته، لماذا يبكي؟ لماذا؟... تضجّ تلك الأسئلة كلّها في خاطر أحمد، أمضى يومه غارقاً في التفكير وضرب الاحتمالات واسترجاع صور الماضي ودموع والده تلك! في المساء، فُرع باب الشقّة الصغيرة _ التي استأجرها أحمد منذ أن التحق بوظيفته الحاليّة _ كان صديقه يونس قادماً لزيارته، تناولوا عشاءهما معاً، تجاذبا أطراف الحديث، وحينما كان أحمد لا يزال منهمكاً الفكر بحلمه، قرّر أن يخبر صديقه بذلك.

«زره يا أحمد، زر قبره، الميّت يحب أن يُزار». تفتنّ أحمد إلى أنّه- وبسبب عمله البعيد عن بلدته- لم يزر قبر والده منذ مدّة، لذا وجد في كلام صديقه وجهاً من الصحّة والصواب.

(٢)

يصادف اليوم يوم عطلةٍ رسميّة في البلاد، يستيقظ أحمد باكراً يوضّب حاجيَّاته، ويقصد موقف الباصات، ووجهته بلدته. في الطريق، عاود أحمد التفكير وكلمات يونس تتردّد في أذنه: «زره يا أحمد»، فيتساءل: هل يكون بكاء أبيه في الحلم لعدم زيارته له؟ يلوم نفسه حيناً، ويبرّر لها ظروف عمله حيناً آخر...

يمائل جلسته! لمن يعود هذا الظل؟ وماذا يعني هذا الحلم الجديد؟ دورة جديدة من التفكير يدخل فيها أحمد... دون أن يهمل زيارة أبيه؛ بل كثفها شاكياً له ومتأوِّهاً قرب ضريحه... أراد أن يتابع هذه القصة، حتى فصلها الأخير، فهذا الحلم صار يتكرَّر أيضاً!

(٤)

مجدِّداً وصل أحمد إلى المقبرة، حاملاً أزهاراً ومصحفًا، مرَّ بجانب ذلك القبر الذي لفت نظره المرة الفاتحة، قبر الطفل ذو السنوات الأربع، لكنَّ شيئاً ما لاحظته هذه المرة، تاريخ ولادة الطفل كما هو مكتوب كان عام 1967م ووفاته عام 2015م، فكيف يكون طفلاً، وعمره أربع سنوات كما تفيد تلك الجملة؟! حيره ذلك! «هل حصل خطأ ما عند حفر السنة على حجر القبر؟ ألم ينتبه ذووه وأقاربه لذلك؟» حدَّث أحمد نفسه في عجب!!!

أتمَّ أعماله عند قبر أبيه، وما انفكت دهشته لقصة ذلك القبر، قبل أن يهَمَّ بالمغادرة ألقى نظره عليه مجدِّداً ليتأكد مما رآه، يرى السنوات التي تدلُّ على أنَّ عمره كان 48 سنة، ويرى تلك الجملة أيضاً: «أربع سنوات فقط»!

(٥)

قدم الربيع، وأطلت معه فصول الحياة، أحمد مسرور جداً لأنه سيقضي العطلة في بلدته مع أمه وأخوته، وطبعاً لن ينسى تردده لزيارة قبر أبيه.

ذات يوم كان هو ووالدته في زيارة القبر، بعد أن قرأ عن روحه القرآن وغسلا قبره وعطراه، خطر لأحمد أن يدلَّ والدته على ذلك القبر لترى المفارقة التي رآها، ويسألها كيف يكون هذا الخطأ قد حصل.

أول ما فعله بعد أن سلّم على والدته وإخوته واطمأن لأحوالهم، هو أنه قصد مدفن البلدة، يريد أن ينهي هذا الوجع ويصحّ خطأه، ويشرح لأبيه عن عمله البعيد... غسل القبر ببعض الماء، ووضع باقة الورد، قرأ الفاتحة لروحه، تفكّر بعض الشيء، ثم أخذ يحدث أباه:

«ليتك تخبرني ما سبب دموعك تلك، دموعك المنتكرة، يونس يقول يجب أن أزورك... لقد أتيت يا أبي، لعل ذلك الحزن الذي أراه في عينيك ينتهي، سامحني... سأظلُّ أزورك على الرغم من ظروف عملي، سأتيك على الدوام يا حبيبي...».

رفع رأسه عن القبر وأجال بنظره في المكان، كلهم صامتون، على اختلافهم، على اختلاف أعمارهم وأسمائهم... منهم الشاب، ومنهم الشيخ، ومنهم الطفل الصغير... وعلى بعد أمتار من قبر أبيه، قبرٌ يبدو عليه الاهتمام أكثر من غيره، وبقايات الورد عليه تبدو كأنها منذ أيام قليلة، ينظر أحمد إلى القبر فتراءى له الجملة الآتية: «أربع سنوات فقط» لم يُعر ذلك اهتماماً، ظناً منه أنَّ ذلك يعني عمر هذا المتوفى.

(٣)

ارتاح أحمد لزيارة أبيه، ينتظر أن يأتيه باسمًا في الحلم هذه المرة، فقد عاهده على معاودة الزيارة دائماً وصار يغتنم الفرص لأجل ذلك.

لكنَّ أماله لم تتحقّق، والمشكلة التي ظن أنّها في طريقها للحلّ زادت لغزاً وتعقيداً... حلم الليلة كان أشدَّ وقعاً عليه، وزاد من حيرته وتفكيره... ولكنّه في الوقت عينه أدرك أنّ القصة أكبر من زيارة قبر، وأنَّ الواجب أكثر من قراءة قرآن... صحيح أنّ والده لم يبك الليلة، لكنّه شاهد ما هو أغرب من الدموع، رأى أباه جالساً، ووجهه أقرب للتجهّم منه للرضى، وعلى الحائط خلفه ظلُّ إنسان واقف! ظلُّ لا يشبه شخص أبيه ولا





- انظري يا أمي واقري: وُلد عام 1967م، وتوفي عام 2015م أي أن عمره كان 48 عامًا.

- صحيح يا بني، ما المشكلة؟

- انظري أمي، لكنهم كتبوا في الأسفل: أربع سنوات فقط!

- أين قرأت ذلك؟

- هنا أمي انظري هنا!

- بني لا أرى شيئًا! من أين أتيت بهذه العبارة؟؟

بعد أن تأكد أحمد أنه وحده يرى تلك العبارة دخل دوامة كبرى من التفكير، والضياع، والتصديق والتكذيب لعينيه! حتى صرخ: «لكنني رأيتها وحق السماء رأيتها!»...

- (٦) -

الليلة ليلة الجمعة، ليلة زيارة القبور. أحمد جالسٌ عند قبر أبيه يسوي باقات الورد التي تكاثرت عليه، يرش الماء، ثم يمسك المصحف ليلتو القرآن ثم يفتحه، ويشرع بالتلاوة :

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَبَنِيهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمَنْكَرِ وَالْبَغْيِ بِعَظَمَتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة النحل، الآية 88).

بينما هو كذلك، يلتفت إلى أحدهم جاء ليزور صاحب ذلك القبر الذي شغلته قصته، ولا سيما تلك العبارة التي أثارت في

ذهنه ألف سؤال وسؤال، كان القادم صبيًّا جلست إلى جانب ذلك القبر تمسحه، وتعتني بزهور جلبتها معها... وأحمد يفكر: «لا بد أنها من ذويه، لعلها أخته أو ابنته! هل يمكنني سؤالها عنه؟ ماذا سأقول لها؟ هل سأقول لماذا أنا أرى تلك الجملة؟ وهي غير موجودة؟ هل يبدو الأمر منطقيًا؟».

صار يصرف النظر عن السؤال تارةً، ويتحمس له طورًا، قد تكون هذه فرصته الوحيدة إذا ما أراد أن يفهم سرَّ ذلك الرجل، إن كان ثمة سرُّ أصلاً!! فالبلدة كبيرة، وعطلته شارفت على الانقضاء، والأمر يبدو غريبًا، ما العمل؟ قرر حسم معركة الأفكار تلك، ونهض باتجاه ذلك القبر...

- (٧) -

- السلام عليكم؛ حيّاها بهدوء ووقار

- وعليكم السلام

- عفواً هل أنت من أقاربه؟ يسألها مشيراً بيده نحو القبر

- إنه أبي

- ليرحمه الله

- وأمواتكم إن شاء الله»

سكت برهةً وحينما عاد للكلام تلعثم: في الحقيقة، كان لدي سؤال ما، وكنت أنتظر أن أرى أحد أقاربه حتى أسأله إياه..

تفضل

هل سنوات الولادة والوفاة صحيحتان كما دونتا هنا؟

نعم بالتأكيد هي صحيحة، لقد توفي وله من العمر 48 سنة.

هل كان مريضاً؟

لا لم يكن كذلك، لقد كان موته مفاجئاً لنا

ولكنه في الوقت عينه شعر أنّ ما تقوله الصبيّة قد يوصله إلى ما يخدم أسئلته.. وهل استمرت هذه القطيعة؟؛ سألتها. لقد كان خلافهما في الحقيقة قديماً لكنّ قبل أربع سنواتٍ من وفاة والدي حلّت المسألة..

عندما سمع أحمد بالسنوات الأربع، صمّت أذناه، مع أنّ الفتاة كانت تتابع كلامها..

- (٨) -

أربع سنوات فقط، السنوات الأربع، الحلم الذي تكرّر أربع مرات!!! كلّ ذلك جعل يدور في فكر أحمد..

وهناك شيء آخر.. تذكّره..

تذكّر خاله... خاله الذي مضى على خلافه معه ست سنوات، من تاريخ وفاة والده...

الآن شعر أحمد أنّه فهم شيئاً ما، عمر ذلك الرجل بعمر وصله لرحمه...

عزم أحمد على مصالحة خاله مهما كلّفت الأثمان... حتى لا يضيع عمره ويقصر؛ فقطيعة الرحم تقصّر العمر..

- (٩) -

أحمد عند باب خاله، قرعه، أحدّ ما فتح له الباب... رأى خاله داخل البيت واقفاً ينتظر ضيفاً.. أشعة شمسٍ خفيفة ضربت المكان... وخلّقت على الحائط ظلّاً واقفاً... تعلو وجه صاحبه ابتسامة الرضى..

ورد في الحديث الشريف:

«إنّ الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة، فيجعلها الله ثلاث سنين، إنّ الله يفعل ما يشاء»⁽¹⁾.

عفوًا هل كان في حياته سرٌّ ما؟ شيء مختلفٌ؟ مع أنّي لم أفهم ما ترمي إليه بالضبط، لكن لا أظن ذلك حسناً.

تتابع: لقد كان أبي رجلاً عادياً طيباً، لم يكن في حياته كثير من التعقيدات، كان عاملاً نشيطاً يكدّ على عياله، ولولا مشكلته مع عمّتي لقلت لك أنّ حياته كانت خالية من المشاكل... حتى في موته مات بهدوء! لكن عفوًا أنا لم أفهم بعد ما الذي جعلك تسأل عن حياته؟

أعذر منك أيّتها السيّدة؛ يتابع أحمد متجاهلاً سؤالها: قلت مشكلة مع عمّتك؟ أي أخته؟

نعم لقد نشب خلافٌ بينهما نتيجة طباع زوجها الفظة، وتدخّله مراراً في شؤونهما؛ ما جعل الهوة تكبر مع الأيام وتصل إلى القطيعة بينهما..

تذكّر أحمد شيئاً ما

عندما سمع هذا

الكلام، أحسّ

بغصة،

(1) الأربلي، أبو الحسن: كشف الغمّة، (لا ط)، دار الأضواء، بيروت، (لا ت)، ج2، ص165.



هبة علاء الدين
كاتبة وشاعرة. لبنان

هل نسيت باب الذاكرة مفتوحاً مرّة؟

لتتلاطم خلايا دماغك، وتنقلب مهرجانياً صاحباً من
الضوضاء والجلبة؛ ليتحوّل داخلك غوغاءً من فقاعات ملوّنة
بعدد المشاهد التي تذكرها، منها ما يُقرحك، فتنزف من
جديد، ومنها ما يهندسك مُره وتصقلك قسوته..

تجوب قطرات الذكرى بتأنّ، فتجد نفسك أمام أروقة
شقي، لكلّ منها عدّة أبواب، لكلّ باب عدّة مقابض، تنوه في
دهاليزها، تتشوّش أفكارك، تتصارع ثم تهدأ..

تدخل رواقاً تذبعتُ منه رائحةً عطرٍ عتيق، تتذكرُ يوم
انكسرت قارورته في غرفتك القديمة، وآخر ما تذكره من
شكلها وردةً خمريّة كانت قد رُبطت في عنقه، ومن راحتها
الكثير..

ويوم تاهت دميّتك المفضّلة بين (كوميّة) من الألعاب التي
جمعتها والدتك حين قرّرت أنّك كبرت تمهيداً لتهجيرها من
عالمك الصغير..

تدخل رواقاً آخر يتصاعد منه دخانٌ أسود، ما عاد يخنقك
بكثافته، تتقدّم قليلاً، تتعثّر وتقف، ثمّ تتعثّر وتقف، تحدّق
في جدرانها، فترى صوراً رماديّة معلّقة، لكلّ إطارها الخاصّ،
يختلف باختلاف تهمتها، حُجزت فيه وفق الجريمة التي

نزهة في خلافة

ارتكبتها في روحك، تبحث في أعينهم عن عذر، فلا تجد، إلا
ما يكذب ألسنتهم..

تمضي في طريقك، تتساقط الأشياء من حولك، يجذبك أريج
رواقٍ جديد، تفتش أرضه أوراق خريف صفراء، خبأت فيها
قصصًا طويلة، اشتقت لأناس لم ترهم يومًا، لدروب لم تطأها،
بكيته كثيرًا، لكن الأوراق الصفراء بقيت صفراء..

الآن، وأنت تمارس كل ما كنت تنتقد من تصرفات والديك،
أو تتمرد على حبة دواء لا ذنب لها سوى أنها تجلس بين
مشط شعرك وفرشاة أسنانك، وأنت تعلم جيدًا أن تمرّدك
هذا سيكلفك عناءً ودوارًا مُضنيين.. أما زلت تؤمن بعقارب
الساعة؟

حتمًا لا.. المعتوه فقط هو من تحده أرقام قابعة في معصم أو
مصلوبة على جدار!!

الآن، ستودعك مشاعر جمّة، وستكتشف كم أنت حقيقي،
حقيقي جدًا!!

قلبك هرم كئيب، قد شاخت أغصانه، وصيدت آخر أحيوانة
كانت تتأرجح بين فروعه.. لا يهم!! عقلك ما زال بخير، سيصدق
أخيرًا..

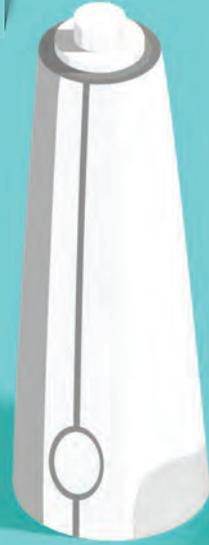
أوصد ما شرعت، قد شممت كل أروقتك..

هيا.. أنا أنتظرك..

الهندسة الطبيّة ميدان الابتكار

ليلى قبيسي

مجازة في الهندسة الطبيّة - لبنان



الذكاء الاصطناعيّ هو قدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاء، مثل الاستدلال الفعليّ والإصلاح الدّائيّ⁽¹⁾، وهو عمليّة محاكاة تحدث في الآلات، حيث تتمّ برمجتها على التفكير مثل الإنسان، ما يجعلها قريبة من القدرات البشريّة وطرق تفاعلها. وقد بات الذكاء الاصطناعيّ- اليوم- داخلاً في أغلب تفاصيل حياتنا من خلال الأجهزة المحيطة بنا، من قبيل الهاتف المحمول، الكاميرات، السيّارات، الأسلحة وغيرها، ومنها الأجهزة الطبيّة، حيث يُترجم هذا الذكاء في تلك الأجهزة على هيئاتٍ مختلفةٍ منها:

النانوتكنولوجيا:

توصّل العلماء بعد مسار طويل من التطوّر، للعمل وفق أحدث تكنولوجيا معاصرة تُدعى بـ«تقنيّة النانو» أو تقنيّة الجزيئات متناهية الصغر. وهي تهتمّ بدراسة معالجة المادّة على المقياس الدّريّ والجزيئيّ التي يصل صغر حجمها إلى واحد على المليار من المتر (نانومتر). تعدّ هذه التقنيّة من أدقّ التقنيّات، وأوّل من نظّر لها هو الفيزيائيّ الشهير «ريتشارد فاينمن»⁽²⁾، لها تطبيقات متنوّعة في المجال الطّبيّ منها:

ناقلات الأدوية، التي تتميّز بتخفيض الاستهلاك الكليّ للأدوية والآثار الجانبية بشكل كبير عن طريق إيداع العامل النشط في المنطقة المرصّية فقط، وبدون جرعة أعلى من اللازم، كما

(1) يراجع: عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429 هـ - 2008م، المجلد الأول ص818.

(2) ريتشارد فاينمن: (1918-1988) هو فيزيائيّ نظريّ أمريكيّ، اشتهر بعمله في صياغة المسار المتكامل للميكانيكا الكموميّة، ونظرية الديناميكا الكهرية الكموميّة.

(Algorithm)⁽⁴⁾؛ لاختيار أسلوب حل المشكلة.

تعدّ هذه التقنية - اليوم - من أنشط التقنيات في المجال الطبيّ، ويجري العمل على تطويرها. تعتمد على مبدأ إدخال أكبر قدر ممكن من البيانات عن المرضى (هوية المريض الصحيّة، البيئة التي يعيش فيها، الأعراض التي تتناوبه،... ومعلومات وراثية أخرى، والحالات المختلفة التي يمرّ بها أثناء تعرّضه لمرض محدّد)، ثمّ تُجمع بيانات آلاف المرضى المصابين بالمرض



نفسه من الذين يمتلكون بيانات وتفصيل مختلفة ومتنوعة. كذلك يتمّ إدخال بيانات آلاف الأشخاص الذين تعافوا من هذا المرض، ويجري العمل على معالجة هذه المعلومات، ومقارنتها بشكلٍ يسمح بالتنبؤ عند إدخال بيانات شخصٍ معافٍ إن كان لديه القابليّة للإصابة بهذا المرض أم لا، ومتى يُمكن أن تكون

(4) خوارزميات: هي سلسلة من التعليمات يُطالب الحاسوب بتطبيقها بصفة آليّة.

تُستخدم لعلاج الخلايا السرطانيّة، مع ما يصاحب ذلك من انخفاض في نفقات الاستهلاك والعلاج. ومن فوائد استخدام المقياس النانويّ للتقنيّات الطبيّة أنّ الأجهزة الأصغر حجمًا أقلّ توغّلًا، ويمكن زرعها داخل الجسم، بالإضافة إلى أنّ أوقات التفاعل الكيميائيّ الحيويّ أقصر بكثير.

أجهزة الاستشعار النانويّ (NanoSensor) هي أجهزة تقيس الكمّيّات المادّيّة وتحولها إلى إشارات يمكن اكتشافها وتحليلها، مثل: اكتشاف البروتينات وغيرها من المؤشّرات الحيويّة التي تخلفها الخلايا السرطانيّة مثلًا⁽¹⁾.

مضافًا إلى غيرها من التطبيقات التي ما زالت في دائرة البحث والتطوير، حيث صرّح رايوند كورزويل⁽²⁾ في كتابه «التفرّد قريب» (The singularity is near) الذي يتناول فيه الذكاء الاصطناعيّ ومستقبل الإنسان بأنّه يعتقد أنّ الأدوية النانويّة الطبيّة المتقدّمة يمكن أن تشخّص وتعالج الأمراض بأغلبها أو كلّها بحلول عام 2030⁽³⁾.

الشبكات العصبونيّة الاصطناعيّة

(Artificial Neural Networks):

هي عصبونات افتراضيّة تنشئها برامج حاسوبية مصمّمة بطريقة تشبه كيفيّة تأدية الدماغ البشريّ لمهمّة معيّنة؛ وذلك عن طريق معالجة ضخمة للمعلومات موزّعة على التوازي، ومكوّنة من وحدات معالجة بسيطة، تُسمى عصبونات أو عقد (Nodes, Neurons)؛ لها خاصيّة عصبيّة تقوم بتخزين المعرفة العمليّة والمعلومات التجريبيّة لتجعلها متاحة للمستخدم. وهذه المحاكاة تكون متوازية وسريعة جدًّا، كما يحصل في الدماغ من خلال استخدام خوارزميات محدّدة

(1) - يُراجع: <https://www.researchgate.net/publication/228773680>

Nanoethics assessing the nanoscale from an ethical point of view

(2) - رايوند كورزويل: مخترع أمريكيّ. كتب كتابًا عن الصّحة والذكاء الاصطناعيّ (AI)، وما بعد الإنسانيّة، والتفرّد التكنولوجيّ، والمستقبل.

(3) يُراجع: Kurzweil, Raymond, The singularity is near when human

.transcend biology, Viking, USA, 2005, p 224

فترة الإصابة، ما يؤدي إلى تلافي الإصابة وتحقيق الوقاية في وقتٍ مسبق.⁽¹⁾

أرشفة الصور الشعاعية ونظام الاتصالات (Picture Archiving and communication system PACS):

هي تقنية التصوير الطبيّ المستخدمة لتخزين الصور الإلكترونيّة والتقارير ذات الصلة ونقلها بشكل آمن، فإنّ استخدام

برامج PACS يلغي الحاجة إلى حفظ المعلومات الحساسة والأفلام والتقارير وتخزينها واسترجاعها وإرسالها بشكلٍ عينيّ؛ حيث يمكن وضع الوثائق والصور الطبيّة بشكل آمن في خوادم (Servers) والوصول إليها بشكل آمن من أيّ مكان في العالم.

تزداد أهميّة تقنيّة تخزين التصوير الطبيّ مثل PACS نظرًا لحجم الصور الطبيّة الرقمية الذي ينمو في جميع أنحاء مراكز العالم؛ حيث يصبح تحليل البيانات الخاصّة بتلك الصور أكثر انتشارًا، فيُستفاد منها من أجل التشخيص الأدقّ من خلال معالجة محتوياتها وأرشفتها. يمكن استخدام المعلومات التي يتمّ جمعها لتحديد أيّ تشوهاتٍ تشريحيّة وفسولوجيّة، ورسم التقدّم المحرّز في العلاج وتزويد الأطباء بقاعدة بيانات عن عمليّات الفحص العادية للمريض للرجوع إليها لاحقًا.

إنّ الوصول الرقميّ إلى أحدث نسخة من الصور الطبيّة للمريض، والتقارير السريريّة والتاريخ يمكن أن يعجّل ويحسنّ الرعاية، ويمكن أن يقلّل من احتمال حدوث أخطاء في العلاج والوصفات الطبيّة، ويحول دون إجراء اختبارات زائدة عن الحاجة، كما يمكن أن يؤديّ الوصول الرقميّ - أيضًا - إلى تحسين سلامة المرضى وتوفير رعاية صحيّة أفضل وحفظ وقت المريض وأمواله.

أخيرًا، لا شك أنّ التكنولوجيا، وفي طليعتها الذكاء الاصطناعيّ تقدّم خدمة كبيرة للبشريّة؛ حيث تستثمر طاقات العلماء، وإبداعاتهم، ونظريّاتهم، وتجاربهم من أجل تسهيل حياة الإنسان.

(1) إراجح: بحث بعنوان «تشخيص مرض التدنّن الرئويّ (السل) باستخدام الشبكات العصبيّة الاصطناعيّة»، مجلة الرافدين لعلوم الحاسبات والرياضيات، المجلد6، العدد1، 2009.

ماجد الوشلي
باحث في الدراسات الإسلامية .اليمن

التغيير الاجتماعي؟

وعبادة الناس لغير الله، فتجد من ينهض لتغيير واقعها، هي أمة ناجية فائزة في الدنيا والآخرة، أما الأمم التي يظلم فيها الظالمون ويفسد فيها الفاسدون، ولا يوجد من يدفع الظلم والفساد أو يستنكره، فإن سُنَّة الله تحكم عليها بالهلاك والاستئصال⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (سورة هود، الآية 117). ونلاحظ: «أنَّ التأكيد على أهميَّة دور الإنسان في منهج التغيير الاجتماعي أمر ضروري لبيان مجال فعل الإنسان، ومناطق التكليف في استخلاف الأرض واستعمارها، فالإنسان ومن ورائه قدرة الله هو المؤثِّر الأوَّل في خطِّ سير التاريخ، وفي الأطوار التي تتقلَّب فيها الحياة والذي يجعل كلَّ تغيير حليفه النجاح هو الإيمان

التغيير الاجتماعي هو كلُّ تحوُّل يحدث في المجتمع وينقله من حالة إلى أخرى؛ بسبب التبدلات التي تطرأ على السلوك والأفكار والعادات والشؤون الإدارية، وطرق العيش والروابط الاجتماعية، والتحوُّلات التي تطال الوظائف والقيم والأدوار. وبغض النظر عن التقديرات الزمانيَّة أو المكانيَّة، فقد يكون التغيير في فترة زمنيَّة معيَّنة، وفي رقعة جغرافيَّة محدَّدة، ومع أناس خاصين، وقد تكون المسألة أوسع من ذلك بكثير فتشمل أزمنة متباعدة، وبقاعاً مترامية تناسب كلَّ ظرف في مجتمعه وبيئته.

التغيير الاجتماعي في القرآن:

أكد القرآن الكريم على أنَّ الأمة التي يقع فيها الفساد

(1). يراجع: السيد قطب: في ظلال القرآن، ط15، دار الشروق، القاهرة، (لا ت)، مجلد 4، ص933.

النابع من ضمير الإنسان وعقله»⁽¹⁾، ومن الملاحظ أنه ضمن السلسلة التاريخية لحركة الإنسانية، وخاصة في سيرة الأنبياء والمرسلين وفي سياق نشاطهم وتحركهم التغييرى أنهم قادوا مجتمعاتهم نحو حياة أفضل وأكمل، ونحو أرقى وجود بشري إنساني، وقد ركز كل طرف منهم على حالة اجتماعية معينة، لها خصوصياتها وحيثياتها التاريخية والاجتماعية، واستهدفها بالعلاج والتصحيح، وهذا لا يعني أنهم أهملوا الجوانب الأخرى المتعلقة في المسير

الإنساني نحو الكمال أو أنها لم تكن مورداً لعنايتهم، كما لا يعني أن إصلاحاتهم كانت جزئية ومحدودة، بقدر ما يعني أن تفشي ظاهرة مرضية اجتماعية معينة يجعل منها محوراً ومنطلقاً لحركتهم الإصلاحية الشاملة لكونها تحتاج



إلى جهد مُضاعف في معالجتها ولكون الأمراض الاجتماعية تُشكّل سلسلة مترابطة ومتماسكة، وعلاج الحلقة الأهم يعني توجيه بقية السلسلة في الاتجاه الصحيح؛ فالإصلاح الاجتماعي الحقيقي لا يُعطي ثماره إلا إذا كان إصلاحاً شاملاً لجميع الحيثيات والجوانب الحياتية.

ونرى أن الأنبياء قبل بدء عملية التغيير الاجتماعي يختبرون الناس ليعرفوا من هم أنصارهم في الإصلاح، فقد دعا نوح قومه إلى طاعة الله واللجوء إلى السفينة التي يُمثل

ركابها أنصاره والمطيعين له، وقد جعلها نجاة لمن ركبها وهلاكاً لمن تخلف عنها، وجعل طالوت الشرب من النهر الذي مرّ به علامة لمخالفه، وكان صيد الحيتان يوم السبت وعبادة العجل، واتباع السامري، معيار موسى لمعرفة المبطلين، وقد كان نداء «من أنصاري إلى الله» العيسوي سبيلاً للالتزام خطّ الولاية لله وللرسول، وهكذا كشفت المواقف والأحداث أتباع الأنبياء والمرسلين الحقيقيين الذين يمكن أن يساهموا ويشاركوا في الدفع بعملية الإصلاح الاجتماعي للمسيرة الإلهية والقرآنية.

وقد ارتكزت دعوة كل نبي على إصلاح حالة اجتماعية معينة، فإبراهيم عليه السلام جاء بالوحدانية؛ فنبذ ظاهرة الشرك، وعبادة الآلهة المتفرقة، ونبه قومه إلى أن المعبود الحقيقي هو الرب الذي لا غياب له ولا أفول، والذي لا يغيب عن علمه وقدرته شيء، فلا الكواكب الآفلة تصلح للعبادة، ولا الأصنام التي لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرراً. وقد قام بالأمر ذاته هود عليه السلام في قوم عاد، وزاد صالح عليه السلام عليهما عندما جعل الله الناقة فتنة لثمود، وأما لوط عليه السلام فقد حارب ظاهرة الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي، وتحمل شعيب أعباء الإصلاح الاقتصادي والمالي، وسعى للقضاء على الفساد والتلاعب التجاري، بينما أرسى موسى القواعد الأساس لقيام دولة المستضعفين، وأصل عيسى لقيام المجتمع الرباني بمساندة حواريه.

(1) السيد قطب: مقومات التصور الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1986م، ص 21.

التغيير من وجهة فلسفية:

إنَّ المقاربة الرصينة للتغيير الاجتماعي تبدأ في الوهلة الأولى من التأصيل الفلسفي للظاهرة -التغيير الاجتماعي إلى انشغال الفلسفة الاجتماعية- حيث يكشف الفكر الفلسفي عن زخم كبير من المساهمات الفلسفية التي أثارت إشكالية التغيير، فمنذ الفكر الفلسفي اليوناني لم تتوقف الآراء الفلسفية عن معالجة هذه الإشكالية، وإن تفاوتت في الطرح والتصور؛ «إذ نجد المفكر الهيراقليطي لم يبتعد عن إثارة التغيير التي كانت قضية فلسفية مركزية في إسهاماته الفلسفية، وحاول من خلالها دحض آراء خصومه التي كانت تركز على الثبات، فدافع هيراقليطس عن تغيير الكائنات والموجودات، وسار أرسطو في الاتجاه نفسه الذي رسمه هيراقليطس، حيث ساهمت كتاباته وإنتاجاته الفلسفية في رسم معالم فكر يؤمن بأهميّة التغيير، ودافع عنها بالتركيز على مبدأ الصيرورة في حياة الكائنات والموجودات»⁽¹⁾.

أهداف التغيير الاجتماعي:

يبدأ التغيير الاجتماعي العملي من نفس الإنسان؛ لذا تؤكد النظريات والرؤى الاجتماعية والقرآنية التي تتحدث عن التغيير على أنّ الإصلاح الفردي لا بدّ أن يكون منطلقاً للإصلاح المجتمعي، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد، الآية 11).

وقد سعى الأنبياء والرسل والمصلحون من خلال رسالاتهم وعقائدهم إلى إيجاد التغيير الاجتماعي، ونقل المجتمعات إلى الحالة المثالية؛ لما لذلك من أهميّة وقُدسيّة، فالتغيير الاجتماعي يرتبط جوهرياً بالفعل الإنساني؛ لأنه المظهر الديناميكي للمجتمع، والحركة المستمرة والمتابعة التي تتمّ من خلال التفاعل الاجتماعي عبر الزمن. وهذا التفاعل يُعبّر عن أمّاط من العمليات والانتقال والتنمية والتقدّم التي تتمّ عن طريق الاختلافات والتعديلات التي تطرأ في الطبيعة والجماعات والعلاقات الاجتماعية، ومنها: السلوك الاجتماعي الذي يتمثّل في العادات والأعراف والنظم واللغة عبر تتابع الزمن.

وينظر المنهج الإلهي إلى الدور الإيجابي المتعلّق بإرادة الإنسان لإحداث التغيير الاجتماعي ضمن الرؤية التي تحددها العقيدة الإسلامية الصحيحة، ويعمل على تنميته، وعندما تتوافر الإرادة والقصد للتغيير لدى الإنسان يتجمّع ليشكّل جماعة تشاركه الرؤية في عملية التغيير الاجتماعي.

(1) - إدوارد تايلور، الثقافة البدائية، الأبحاث في اتجاه تطوير الأساطير والفلسفة والدين والعرف، مقال في مجلة نزوى، ص2، <http://www.nizwa.com>.

اخترنا

أن نكون منبراً للتعبير عن آرائكم وتوجهاتكم،
وميداناً لنشر إبداعاتكم ومساهماتكم العلميّة والفكريّة والأدبيّة
والفنيّة...

يسرّ مجلة «مع الشباب»

أن تفتح صفحاتها الورقيّة والإلكترونيّة لـ:

- استقبال مشاركاتكم الكتيبة في أبوابها كافة (ملف العدد،
تكنولوجيا، تربية،...)
- نشر إنجازاتكم وإنتاجاتكم الفكرية والفنيّة (كتاب، فنّ
تشكيليّ، أفلام قصيرة، كاريكاتور...)
- إبداء آرائكم حول مقالات المجلة وموضوعاتها؛ من خلال
كتابة مقال نقديّ موضوعي يعكس رؤية كاتبه.
- نشر النشاطات الشبابيّة، التي ترغبون تغطيتها ونقلها عبر
موقعها الإلكترونيّ

وأن تدعوكم للمشاركة في فقرة «قضايا الشباب»
فقرة متنوّعة بموضوعاتها، تفتح لكم المجال لطرح:

- مشكلة تواجهكم (تربوية، اجتماعية، نفسيّة...)
- سؤال أو استفسار أو إشكال يحتاج إلى توضيح في مختلف
الموضوعات (عقيدة وفكر، تربية، اجتماع،...)
- الموضوعات والقضايا التي تجدونها محلّ اهتمامكم
- تجاربكم... واحتياجاتكم
- مشاكلكم
- اقتراحاتكم وآرائكم

يرافقكم في هذه الفقرة فريق من المتخصّصين؛ للإجابة
عن أسئلتكم، واقتراح الحلول المناسبة لمشكلاتكم...

Email: Among.shabab@gmail.com
Whatsapp: 09613835051
telegram: t.me/maashabab
website: maaalshabab.iicss.iq
facebook: @maaalshabab
twitter: @maaalshabab
instagram: maaalshabab



رسالة
مجلّتنا

عندما يصبح «التصوير السيلفي» هوسًا؟!!

د. سعيد عبيدي
كاتب وباحث - المغرب

لقد كان لدخول الهواتف الذكية والألواح الإلكترونية وغيرها من التقنيات الرقمية إلى عالمنا المعاصر، مضافًا إلى تطوّر وسائل التواصل الاجتماعيّ بكلّ أشكالها، أثرًا كبيرًا في ظهور مجموعة من الممارسات غير المسبوقّة، أبرزها ما صار يُعرف بظاهرة «السيلفي» (SELFIE)، أو الصورة الذاتية، أو الصورة الملتقطة ذاتيًا.

فما هي هذه الظاهرة التي شغلت بال الشباب إلى حدّ الهوس؟
وما هي آثارها وتداعياتها؟

مفهوم السيلفي:

السيلفي عبارة عن صورة شخصية يقوم صاحبها بالتقاطها لنفسه من خلال استخدام آلة تصوير أو هاتف ذكيّ مجهّز بكاميرا رقمية؛ ليقوم بنشرها على شبكات التواصل الاجتماعيّ عادةً، وقد يقوم باعتمادها صورةً رئيسة في ملفّه الشخصيّ، أو يستفيد منها لتسجيل حضوره في مكان معيّن، أو للتعبير عن حالة نفسية معيّنة في وقت معيّن. وتكون هذه الصورة عبارة عن صور عفوية لا تتسم بأيّ صفة رسمية عادةً، ويقوم صاحبها بالتقاطها عن طريق الإمساك بآلة التصوير بيده، وتوجيه الكاميرا إليه، أو عبر توجيهها إلى مرآة عاكسة في حال لم يتوافر في الهاتف كاميرا أمامية⁽¹⁾.

(1) يراجع: مصطفى، أسامة: مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية (الأسباب، التشخيص، العلاج)، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011م، ص 85.



بين السيلفي والبورتريه:

على الرغم من شيوع السيلفي في السنوات الأخيرة، إلا أنه ليس ظاهرة غير مسبوقه، إنما يمكن النظر إليه بوصفه نسخة حديثة مرتبطة بالتطور التكنولوجي وابتراع الهواتف الذكية وشبكات التواصل الاجتماعي لظاهرة «البورتريه» القديمة التي نشأت خلال القرون السابقة؛ فالسيلفي بمثابة مرآة ينظر فيها الإنسان ليعرف ما هو عليه بالفعل، وهو الدور نفسه الذي لعبه البورتريه، لكن الفرق هو أن الأخير كان حكرًا على الفنانين أو على الأثرياء، بخلاف السيلفي الذي صار متاحًا للجميع، وبالتالي يمكن القول إن السيلفي كالبورتريه تمامًا؛ تدور وظيفته حول ثلاثة أشياء هي: التعبير عن الذات، والتوثيق، والأداء؛ فالبشر بحاجة لتوثيق حياتهم وشخصياتهم ومظاهرهم، وأوضاعهم الراهنة، ومزاجهم، ومشاعرهم، وما يفكرون فيه وأحيانًا، وهو يمثل تعبيرًا عن الطبيعة الاجتماعية للبشر أيضًا، وهي الرغبة في أن يشاركنا الآخرون خبراتنا وتجاربنا⁽¹⁾.

ظاهرة السيلفي في الدراسات النفسية:

من المعلوم أن السيلفي بطبيعته موجه للخارج؛ لأن الناس لا يلتقطون الصور الذاتية ليحتفظوا بها لأنفسهم أو ليتأملوها بحثًا عن ذواتهم وهوياتهم الضائعة، وإنما يأخذونها لنشرها على الملأ، وبالتالي فإن المقصود من السيلفي هم الآخرون، أو المشاهدون، أو الجمهور.

ولا شك أن شبكات التواصل الاجتماعي قد وفّرت منصة عريضة لمزاولة هذا

(1)- Gackenback Jayne; Psychology and The internet, Intrapersonal, interpersonal, and transper-sonal implications ; San Diego; CA; Academic Press; Elsevier; 2nd Edition; 1998; P111 -112.

الأمر من خلال (بروفایل) المرء ومدوناته وصوره الذاتية؛ فالأصدقاء والمتابعون على الفايسبوك أو تويتر أو الانستغرام مثلًا هم بمثابة الجمهور الذي يعرض المرء أمامه جزءًا من ذاته، إنما بغرض معرفة انطباعهم عنه، أو بغرض إقناع هذا الجمهور، وإقناع نفسه أنه على الصورة التي يود أن يكون عليها بالفعل.

وقد ازدادت وتيرة استعمال السيلفي في السنوات القليلة الماضية على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير، حتى أصبح بعض الشباب مدمنًا عليها، بل صار بعضهم يُعرض حياته للخطر، فيذهب إلى مواقع خطيرة لالتقاط صورة ذاتية، ما دفع العلماء إلى تسميته بالهوس أو الاضطراب النفسي، والعمل على تفسير هذه الظاهرة ومعرفة تأثيراتها على المستخدمين.

كشفت كثير من الدراسات ارتباط كثرة

لكنّ الخطير أنّ عدم تفاعل الأصدقاء أو قلّة تفاعلهم مع صور الشخص، قد يُشعر الشخص بالاكنتاب، وقد يؤدي إلى ظهور سلوكيات مرضية من بينها الانتحار⁽¹⁾.

والجدير ذكره أنّ منظّمة الصحة العالميّة صنّفت الإدمان الإلكترونيّ بكلّ أشكاله، ومنها التقاط صور السيلفي، ضمن الأمراض النفسيّة، ولم يكن هذا التصنيف نابغاً من فراغ، حيث إنّ جميع الدراسات التي أُنجزت في هذا المجال تشير إلى الآثار السلبية المترتبة على ذلك، فقد بات هوس السيلفي أشبه بالفيروس الذي يتغلغل في تفاصيل حياة العديد من أطراف المجتمع، ولعلّ فئة الشباب هي الأكثر اندفاعاً إلى التقاط هذه الصور في كلّ المناسبات، وخاصة الإناث، وهو الأمر الذي أكّده الانجليزي ريتشارد واطسون، حيث ذهب إلى أنّ الإناث مهووسات بالتصوير بشكل عامّ وبالسيلفي بشكل خاصّ، وذلك مقارنةً بالذكور، حيث يقضين نحو خمس ساعات أسبوعياً في أخذ صور السيلفي، وذلك من أجل إبراز جمالهنّ⁽²⁾.

لم يعد السيلفي مجرد صورة ذاتية يخلّد بها المرء ذكرى من ذكرياته، بل تعدّها ليصبح هوساً لدى كثير من الناس من مختلف الأعمار؛ فلا يكاد يخلو أيّ هاتف ذكيّ من الصور التي يلتقطها الشخص لنفسه أو بصحبة أصدقائه، وهو هوس ينمّ في الغالب الأعمّ عن عدم ثقة المرء بذاته. وقد حدّد علماء النفس ثلاثة مستويات لهذا الهوس أو الاضطراب، وهي:

أولاً: الاضطراب الخفيف: وهو مرتبط بالأشخاص الذين يلتقطون صور السيلفي ثلاث مرّات أو أكثر في اليوم، ولا يقومون بنشرها على مواقع التواصل الاجتماعيّ.

صور السيلفي بالشخصيات النرجسيّة؛ حيث أوضحت أنّ الأشخاص الذين يهتمّون بصور السيلفي ويقضون وقتاً طويلاً في تعديلها ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعيّ يُركّزون اهتمامهم على ذاتهم بشكل أكبر، ويعتقدون أنّهم أكثر ذكاءً وجاذبيّة، فهم يميلون إلى تضخيم الذات وتفضيلها على الآخرين. وهذا يعني أنّهم يعانون من مرض النرجسيّة الذي يدفع صاحبه إلى التعالي والغرور وعدم الاهتمام بالآخرين.

وذهبت دراسات أخرى إلى أنّ المداومة على التقاط صور السيلفي يؤدي أحياناً إلى الإدمان الذي يصعب التخلص منه، خصوصاً مع زيادة التفاعل من قبل الأصدقاء والمقرّبين على الصور الملتقطة، وقد تدفع صاحبها إلى درجة الهوس، بحي يقوم بتصوير نفسه في كلّ المواقف.

(1) يُراجع: إسماعيل، أرنوط بشري: إدمان الإنترنت وعلاقته بكلّ من أبعاد الشخصية والاضطرابات النفسية لدى المراهقين، مجلّة كليّة التربية، جامعة الزقازيق، العدد 55، 2007، ص 45.
(2) يراجع: واطسون، ريتشارد: عقول المستقبل: كيف يغيّر العصر الرقمي عقولنا؟، ترجمة: عبد الحميد محمد دابوه، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2016، ص: 112.



ثانيًا: الاضطراب الحاد: ويتمّ تشخيصه عند المرء الذي يلتقط صور السيلفي أكثر من ثلاث مرات، ويقوم بنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.

ثالثًا: الاضطراب المزمن: ويحصل عندما يفقد الإنسان السيطرة على نفسه في التقاط الصور الذاتية على مدار الساعة، ويقوم نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي⁽¹⁾.

تأثيرات السيلفي «المرضي» على علاقات الأفراد:

أجمعت أغلب الدراسات أنّ هذه الظاهرة تؤثر سلبياً على علاقة المرء بمحيطه الاجتماعي؛ فقد يخسر الإنسان العديد من أصدقائه بسبب عدم إبدائهم الإعجاب بصوره، ومن المعلوم أنّ الدافع وراء التقاط صور السيلفي هو نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي للتباهي بها، فإذا لم تنل تلك الصور تفاعلاً على مستوى عالٍ، أو إذا حصلت على تعليقات غير مرضية من أحد الأصدقاء، فإنّ النتيجة ستكون سلبية على علاقاته، وقد تصل إلى القطيعة، كما أنّ صور السيلفي تزيد من مشاعر الغيرة، والحقد، والحسد بين الأصدقاء في إطار المنافسة غير الحميدة، الأمر الذي يحدث اضطراباً في العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى أنّ صور السيلفي والإدمان على التقاطها والانشغال بها قد يعزل المرء اجتماعياً عن عالمه الواقعي بسبب انشغاله الدائم بنفسه.

ختامًا

على الرغم من أنه يمكن اعتبار التقاط صور السيلفي واستخدامها دليلاً على مواكبة عصر التكنولوجيا ومتطلبات مواقع التواصل الاجتماعي، وقد يشكّل محاولة لتقديم الوجه الإيجابي للمرء، لكنّ هذا الأمر إن زاد عن حدّه، ووصل إلى درجة يصبح فيها التقاط صور السيلفي جزءاً من الممارسات اليومية، فإنّ الحاجة تصبح ماسّة إلى محاصرة هذه الظاهرة، ومعالجتها حتى لا تتطور إلى جنون أو هوس يصعب السيطرة عليه.

(1) تراجع: الحفني، عبد المنعم: موسوعة الطب النفسي، (لا ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2015م، ج1، ص 223.

ترک عالصُ
دزعلو الخ العالم الافتراضي



د. نعيمة البخاري
باحثة في الدراسات الغربية

الشباب

هموم الحاضر وتطلّعات المستقبل



قراءة في كتاب



بطاقة الكتاب

- اسم الكتاب:

«الشباب هموم الحاضر وتطلّعات المستقبل».

- اسم المؤلف:

عبد الله أحمد اليوسف

- بيانات النشر:

إصدار مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.

جاء الكتاب في 200 صفحة من الحجم الوسط،

وقد قسّمه المؤلف إلى ستّة فصول.



والمعنوية، ويكون لدى الإنسان القابلية لفهم القضايا الدينية والالتزام به. لكن بما أنّ هذه المرحلة تشهد تحولات كبيرة؛ فهي بحاجة إلى توجيه أخلاقي، وإرشاد ديني.

الفصل الثاني: بعنوان: «الشباب وبناء الذات»، دعا فيه المؤلف إلى الاهتمام بالعلم؛ لأنّ العقل العلمي هو الذي يملك القدرة على البناء والتعمير والتطوير والتقدم وبناء الحضارة الإنسانية؛ لذلك من الواجب العمل على امتلاك الشباب ناصية العلم كي يعيش جيل الشباب عصره، ويبني مستقبله، ويطوّر حياته، وحياة أمته، ويمتلك القدرة على إدارة الحياة بجدارة فائقة.

ولكي يكون الشباب في مستوى التحدي العلمي والتكنولوجي والحضاري الذي نعيشه في هذا العصر، لا بدّ من إعداد الشباب إعداداً علمياً مركزاً، وتنمية قدراتهم العقلية، وصقل مواهبهم، ورعاية ميولهم العلمية والعقلية والنفسية، كذلك من المهمّ تهيئة الفرص للبحث العلمي الحرّ في نطاق مفهوم الحرّية في الإسلام، وإيجاد مراكز للأبحاث والدراسات العلمية والاستراتيجية، وتحفيز الطلاب والعلماء نحو الإبداع والابتكار والاكتشاف، فهذا هو الطريق الموصل للمنافسة العلمية والحضارية.

الفصل الثالث: عنوانه المؤلف بـ «الشباب والزواج»؛ أشار فيه إلى أنّ الإسلام شرّع الزواج لتلبية الحاجة الغريزية عند الإنسان ضمن قيود وضوابط. وفي معرض الحديث عن الزواج، اعتبر المؤلف أنّ كثيراً من الأفكار الخاطئة التي تدعو إلى تأخير الزواج إنّما هي أفكار الغرب، الذي أطلق العنان للحرّية الجنسية، وللعلاقات الجنسية المفتوحة، بل والممارسة

محتوى الكتاب:

تضمّن الكتاب بالإضافة إلى فصوله الستة مقدّمة تحدّث فيها الكاتب عن مرحلة الشباب، معتبراً إيّاها من أزهى مراحل العمر في حياة الإنسان وأجملها وأقواها؛ لذلك يُنظر إلى هذه الفترة الزمنية على أنّها فترة ذهبية في حياة كلّ إنسان. وإنّ من يُفرط في شبابه يفرط في حياته كلّها. يقول المؤلف: «وشريحة الشباب تشكّل العمود الفقري لأيّ تقدّم وتطور في حياة الشعوب والأمم؛ فهم الذي يصنعون المستقبل، ويرسمون معالم التقدّم والتحصّر، ويُنفذون خطط البناء والتعمير.. ولن يتم ذلك إلا باستثمار طاقات الشباب وتوظيفها، والاستفادة من إمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم في العمل والإنتاج، وتشجيعهم وتحفيزهم إلى الإبداع والابتكار في مختلف الحقول العلمية والعملية»⁽¹⁾.

- الفصل الأول: جاء

بعنوان: «الشباب القيم»،

تحدّث فيه المؤلف عن

عدّة قضايا أساسية، أبرزها

الدين والالتزام، معتبراً أنّها حاجة أساسية

وأصيلة في حياة الإنسان؛ لأنّها تتصل بفطرته، كما أنّها تتصل بجوهر الحياة، وسرّ الوجود، وفلسفة الكون.

وأكد أنّ الانتماء إلى الدين يشبع

الرغبات الفطرية التي تزداد

الحاجة إلى إشباعها في بداية

مرحلة الشباب؛ حيث تستيقظ

الغرائز المادّية

(1)- اليوسف، عبد الله أحمد:

الشباب هموم الحاضر وتطلّعات

المستقبل، ط1، مؤسسة

البلاغ، بيروت،

2000م، ص 8.





دائمًا عن الغزو الإعلامي والثقافي الغربي، فإنه يجب علينا الاستفادة من الوسائل المتاحة لنا في تقوية إعلامنا، بحيث يكون مؤثرًا في مختلف الشرائح الاجتماعية، ويكون صوته مسموعًا في أرجاء العالم.

فالمطلوب إذن هو أن يقوم الإعلام بدوره في تثقيف الشباب وتنمية قدراتهم العلمية والثقافية، ونشر ثقافة الدين، وبناء الوعي السياسي والاقتصادي، وتعميق الانتماء للدين والقيم والأخلاق والوطن، ومحاربة الفساد والانحراف والانحطاط، وتنمية الثقة بالنفس، والاعتزاز بالهوية، والمحافظة على القيم الروحية والمعنوية، فهذه هي رسالة الإعلام الأساسية.



ويقع على عاتق الشباب وبالخصوص أصحاب التخصص منهم مسؤولية كبيرة في الدعوة إلى الله عز وجل عبر الإمكانيات والقدرات والفرص المتاحة.

- **الفصل السادس:** وهو الفصل الأخير من فصول الكتاب خصّصه المؤلف لموضوع «الحدّاتة والشباب» فما دام الشباب يميلون بشكل طبيعي إلى الانفتاح، والبحث عن كلّ جديد، والرغبة في تجربة كلّ حديث، وكرامية كلّ قديم، وكلّ مألوف، وكسر الروتين والجمود.. فإنهم أكثر

الجنسيّة دون حياة؛ لذلك فهم لا يشعرون بضرورة الزواج المبكر، بل يوجد دعوات لإلغاء الزواج من أساسه.

- **الفصل الرابع:** بعنوان «الشباب والترويح عن النفس»، أشار فيه المؤلف إلى أنّ بعض الشباب يريدون الحياة كلّها لهواً ولعباً واستراحة، وهذا يعني أنّ الترويح عن النفس قد تحول إلى هدف بذاته، وهذا عين الخطأ؛ إذ إنّ الترويح عن النفس وسيلة لأهداف نبيلة تتلخّص في تجديد النشاط، وتنشيط العقل والروح، وتنمية الجسم والبدن. والمطلوب حقيقة هو أن يعتبر الشباب الحياة الدنيا مكاناً للعمل الصالح، والنشاط الدائم، والعطاء المستمر.

ويؤكّد المؤلف ما للدعابة، والمفاكحة، والأنشطة الترفيهية من أثر في زيادة العطاء والعمل والإنتاج، في حين أنّ العبوس يؤدّي إلى خفض الإنتاج، وضعف الأداء الوظيفي، ومن جهة أخرى فإنّ الدعاية والمفاكحة تعدّ من عوامل إدخال السرور في القلوب وإزالة التوتر النفسي، وتنمية الصداقات والعلاقات العامة. وتعدّ الصداقة من العلاقات الاجتماعية التي تحمل في طياتها السعادة؛ إذ تشير بعض الدراسات إلى أنّ من لديهم أصدقاء أكثر، ويقضون معهم فترة أطول هم أناس أكثر سعادة من غيرهم.

- **الفصل الخامس:** المعنون بـ «الشباب ووسائل الإعلام والاتصال» أكّد فيه على أنّ أجهزة الإعلام تلعب دوراً مؤثراً في صناعة الرأي العام، ورسم الأنماط السلوكية للناس، والتأثير في صناعة القرار السياسي، بل التأثير في مختلف السياسات العامة للدولة الحديثة؛ وذلك بفعل التطوّر المذهل والسريع في أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة. ومن هنا يرى المؤلف أنّه بدلاً من أن نتحدّث



تأثراً وانجذاباً إلى الأفكار الحديثة، والعادات الجديدة، بغض النظر عما إذا كانت مفيدة أو مضرّة. ويرى المؤلف أنّ المسؤولية الدينية والأخلاقية تلزمنا جميعاً بترشيد توجيهات الشباب، وتنمية الوعي لديهم، وتعديل ميولهم، وحثهم على أخذ كلّ جديد مفيد، ورفض كلّ ما هو مضرّ، وتوجيههم نحو الاستفادة من منجزات العصر العلميّة والتقنيّة والمدنيّة، ورفض الرذائل الأخلاقية المصدّرة إلينا من الغرب. لكنّه دعا في الوقت نفسه إلى ضرورة إعطاء الأجيال الشابّة مساحة واسعة من أجل التكيّف مع متطلّبات الزمان والمكان بما لا يتنافى مع قيم الدين وأخلاقيّاته.

نقد الكتاب:

يرد على الكتاب مجموعة من الملاحظات، أبرزها أنّه لم يكن الكاتب موفّقاً إلى حدّ ما في ما يخصّ المنهجية التي قدّم بها الموضوع، فنجدّه مثلاً بدأ بالحديث عن الشباب والقيم، بدلاً من الحديث عن الأسرة أوّلًا، وعن دورها المباشر في التنشئة الصالحة للطفل. والشأن نفسه ينطبق على تناول قضية الشباب وبناء الذات، قبل أن يسبقه الحديث عن الشباب ووسائل الإعلام؛ فإن لم نحصّن شبابنا من خطورة المحتوى الإعلامي، كيف لنا أن نتحدّث عن بناء الذات!؟

لكن على الرغم من هذه الملاحظات وغيرها، فإنّه يمكن القول إنّ الباحث أثار موضوعاً حيويّاً وقدّم أفكاراً وتوجيهات ذات أهميّة بالغة في حياة الشباب، خاصّة أننا نعيش في عالم مضطرب تتجاذبه الأيديولوجيات المختلفة التي من شأنها أن تؤثر على مسار الشباب ومستقبلهم.

رويداً.. رويداً..
 هذه أرض الغريّ..
 حيث شاء الله أن يُعبد... فغيض الماء واستوى الفلك
 على الجوديّ
 هذه أرض الغريّ...
 بعض ترابها مسكٌ، وبعضها تبرٌ، وبعضٌ.. وما أدراك ما
 بعضٌ؟
 إذ احتوى الأمير عليّاً..

النجف الأشرف

سكينة حسن
 باحثة في الدراسات الإسلامية .لبنان

الذي أراد ابن نبي الله نوح عليه السلام أن يأوي إليه هرباً من الطوفان؛ حيث قال لأبيه: ﴿سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ (سورة هود، الآية 43)، فأوحى الله عزّ وجلّ: «يا جبل، أئعتصم بك مني؟ فتقطع قطعاً إلى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً، كان يسمّى «ني»، ثم جفّ، فقيل «ني جف»، ثم صاروا يسمّونه «نجف»؛ لأنه كان أخفّ على ألسنتهم⁽¹⁾.

* «الغريّ»: الغريّ لغةً هو الحسن من كلّ شيء. والغريان بناءان كالصومعتين مشهوران بالكوفة عند مقام أمير

النجف الأشرف، حاضرة علمية عريقة، وهي واحدة من أبرز المدن العراقية المقدّسة. نشأت حول مرقد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في ظهر الكوفة، ثم ما لبثت أن ورثتها مكانةً وسكّاناً؛ حيث أصبحت محافظةً مستقلةً تلحقها الكوفة وبعض المدن الأخرى.

تعدّدت أسماؤها، ولكل اسمٍ شريفٍ دلالةً على عراقية هذه المدينة وأصلاتها:

* «النجف الأشرف»: ويعود

اسمها إلى ذلك الجبل العظيم

(1)- يراجع: جعفر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ط2، دار الأضواء، بيروت، 1986م، ص8.



ازدهرت النجف بعد ظهور القبر الشريف، فنشأت العمارة حول المرقد، ثم توسّعت البلدة، وتطوّرت من النواحي العلميّة والعمرانيّة، فازدهرت المدارس والمساجد وكثُر عدد سكّانها. وقام بعض المقتدرين منهم بتحسين النجف فشيدوا الأسوار حول المدينة التي لا تزال بعض آثارها إلى اليوم.

وبما أنّ النجف الأشرف إحدى المدن المقدّسة؛ لاحتضانها المرقد المطهر لحرم الإمام عليّ بن أبي طالب، وعدد من المرقد والمقامات الشريفة للأنبياء والصالحين، فقد ازدهرت بسياحتها الدينيّة، حيث تستقبل حوالي خمسين ألف زائرٍ يوميّاً، أمّا في المناسبات الدينيّة، فيصل عدد زوارها إلى ما يقارب مليون وخمسمئة ألف زائر.

معالم النجف الأشرف:

* مقام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

رُوي عن رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ عرض مودّتنا أهل البيت على السماوات والأرض، فأول من أجاب منها السماء السابعة، فزيّنها بالعرش والكرسي، ثمّ السماء الرابعة، فزيّنها بالبيت المعمور، ثمّ السماء الدنيا، فزيّنها بالنجوم، ثمّ أرض الحجاز، فشرفها بالبيت الحرام، ثمّ أرض الشام، فزيّنها ببيت المقدس، ثمّ أرض طيبة فشرفها بقبري، ثمّ أرض كوفان فشرفها بقبرك يا عليّ...»⁽³⁾

بقي المرقد الشريف سرّاً مكتوماً وكنزاً مصوناً لم يطّلع عليه سوى أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، وخواص أصحابه إلى زمن العباسيين، وكان أول من أقام عليه صندوقاً داوود بن عليّ العباسي، ثم هُجر القبر الشريف حتى أعاد بناءه هارون العباسي سنة 170هـ، وبنى قبةً بيضاء عليه. وقد جُدّد بناؤه

(3)- (المجلد، محمد باقر: بحار الأنوار، (لاط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لات)، ج 27، ص 281.

المؤمنين عليه السلام، وهذه التسمية مشهورةٌ متداولة منذ ما قبل الإسلام، وما زالت إلى يومنا هذا.

* «الجودي»: ورد هذا الاسم في بعض كتب التفسير والتاريخ والأخبار، نسبةً إلى جبل الجودي الذي استوت عليه سفينة النبي نوح عليه السلام بعد الطوفان، حيث يذكر بعض المؤرّخين والمفسّرين أنّه بالقرب من الكوفة⁽¹⁾.

* «المشهد»: من التسميات التي عُرفت بها النجف بعد ظهور المرقد الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام وعمارته.

مدينة النجف تاريخياً:

تعود مدينة النجف إلى عصورٍ تاريخيّةٍ قديمة، لم تُحدّد وفق إطارٍ زمنيّ حتى اليوم، ولكن تذكر بعض الروايات الشريفة أنّ فيها استوت سفينة نبيّ الله نوح عليه السلام، ومنها تفرّق أولاده في الأرض، وفيها كان منزل خليل الله إبراهيم عليه السلام.

والمعروف أنّها كانت في العصر الجاهليّ متنزّهاً لملوك الحيرة اللخميّين والمناذرة، وكانت عامرةً بالأديرة المسيحيّة؛ وذلك لتميّزها بمناخٍ معتدلٍ مقارنةً بالحجاز.

وعند الفتح الإسلاميّ كانت مأهولةً بالعرب، وهم أهل زراعة، وقد وقعت فيها معارك مهمّة⁽²⁾.

نزل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الكوفة سنة 36هـ واتخذها عاصمةً للدولة الإسلاميّة، وجعل ظهر الكوفة مقبرةً للمسلمين. وحين توفّي بالكوفة شهيداً حمله ابنه الحسن والحسين عليه السلام إلى الغريّ من نجف الكوفة - وكانت منطقةً متطرفةً من النجف ليس فيها عمارة - قريب من قبري النبيّين هود وصالح عليه السلام، وبجوار قبري النبيّين آدم ونوح عليه السلام، فدفناه وأخفيا موضع قبره بوصيّة منه عليه السلام، حيث بقي مخفياً زمناً غير قليل بلغ حوالي 90عاماً.

(1) لا يطّلع على القرائن الكريم اختلاف الأقوال في موقع جبل الجودي، ولكنّ القول المذكور من الأقوال المعتبرة هو أدلّه.

(2) - (برامج جعفر آل محبوبة، (م.س)، ص 18.

مراتٍ عديدة في مراحل مختلفة؛ ليصبح منارةً يقصدها الزائرون من كلِّ حدبٍ وصوب.

كما يقع مرقدا النبيين آدم ونوح في نفس البقعة المباركة.

* وادي السلام: تُعدّ مقبرة النجف أو وادي السلام من أوسع مقابر العالم، حيث تحتوي حسب التقديرات على ما يقارب ستة ملايين قبر، وقد أُدرجت ضمن قائمة التراث العالمي، وحظيت بشهرة واسعة؛ لما ورد من استحباب الدفن في تربتها، ولمجاورتها مقام أمير المؤمنين عليه السلام.

تضمّ مرقدي النبيين هود وصالح عليهما السلام، مقام صاحب الزمان عليه السلام، مقام الإمام زين العابدين عليه السلام، وعدداً من مرقد أولياء الله الصالحين والعلماء والمؤمنين.

* مسجد الكوفة: أحد أهمّ مساجد النجف الأشرف التاريخية، يضمّ مقامات لعددٍ من الأنبياء والصالحين. وهو من أقدم المساجد، فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ مسجد الكوفة قديم؟ فقال: نعم، وهو مصلى الأنبياء عليهم السلام، ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أسري به إلى السماء، فقال له جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام ومصلى الأنبياء عليهم السلام»⁽¹⁾. وللمسجد مكانة عظيمة، فقد روي أنّ الإمام الصادق عليه السلام سأل أحد أصحابه: «كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يَكُونُ مَيْلًا، قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَتَصَلِّي فِيهِ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا، قُلْتُ: لَا، فَقَالَ: أَمَا لَوْ كُنْتُ بِحَضْرَتِهِ لَرَجَوْتُ أَلَّا تَفُوتَنِي فِيهِ صَلَاةٌ وَتَدْرِي مَا فَضْلُ ذَلِكَ

المَوْضِعُ؛

مَا مِنْ عَبْدٍ

صَالِحٍ، وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدَّ صَلَّى

فِي مَسْجِدِ كُوفَانَ، حَتَّىٰ إِنَّ رَسُولَ

اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَسْرَى اللَّهُ بِهِ قَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ عليه السلام

تَدْرِي أَيَّنَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّاعَةَ أَنْتَ مُقَابِلُ مَسْجِدِ كُوفَانَ قَالَ: فَاسْتَأْذِنُ لِي رَبِّي حَتَّىٰ آتِيَهُ فَأَصَلِّيَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، فَاسْتَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَذِنَ لَهُ. وَإِنَّ مَيْمَنَتَهُ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ مَوْخَرَهُ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ فِيهِ لَتَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَإِنَّ النَّافِلَةَ فِيهِ لَتَعْدِلُ خَمْسِمِائَةَ صَلَاةٍ، وَإِنَّ الْجُلُوسَ فِيهِ بِعَيْرِ تَلَاوَةٍ وَلَا ذِكْرِ لِعِبَادَةٍ. وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ لَأَتَوْهُ وَلَوْ حَبَوًّا»⁽²⁾.

اتخذهُ أمير المؤمنين عليه السلام مقرّاً للحكم والقضاء؛ وألقى على منبره عدداً من خطبه المشهورة. استشهد فيه أثناء إقامته لصلاة الصبح ليلة 21 من شهر رمضان سنة 40 من الهجرة على يد أحد الخوارج.

* مسجد السهلة: أحد أهمّ المساجد التي بُنيت في الكوفة خلال القرن الهجريّ الأوّل، وهو على صلة وثيقة بتاريخ الأنبياء، ورد في الروايات أنّه: «موضع بيت إدريس النبي عليه السلام، والذي كان يخطط فيه، ومنه سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالقة، ومنه سار داود إلى جالوت»⁽³⁾.

ومسجد السهلة هو مقرّ الإمام المهدي عليه السلام، ومسكنه عند ظهوره.

(2) - (م.ن)، ج3، ص491.

(3) - (م.ن)، ج3، ص494.

(1) - الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، ط4، دار الكتب الإسلامية، طهران.

1362هـ، ج8، ص281.

تحتوي مكتباتها وخزائنها- على الرغم من الخطوب التي أصابت الكتب على أيدي التتر وغيرهم - كتباً ثمينة نادرة غير موجودة في أي مكان آخر، وكثيرٌ منها كُتب بخط مصنّفها أو عليها خطوطهم بخطٍ جيّد متقن على ورقٍ ثمين مخطوطاً في العصور القديمة، وأغلبها قبل القرن العاشر الهجري. كما تحتوي على مصاحف ثمينة لأشهر الخطّاطين من مختلف العصور، وبينها قطعٌ ثمينة نفيسة يُذكر منها قطعةٌ من مصحفٍ مكتوبٍ على رقٍّ بخطٍ كوفيٍّ، وفي آخره: «تمّ سنة أربعين من الهجرة، كتبه علي بن أبي طالب». وبحسب بعض الأعلام الخبيرين أنّه خط الأمير (علي بن أبي طالب).⁽¹⁾

تمّ اختيار النجف في العام 2012م عاصمة للثقافة الإسلامية من قبل منظمة التعاون الإسلامي، ولا يخفى ما للنجف من باعٍ قديم في الأدب والشعر العربي، حيث يعود تاريخه إلى العصر الجاهليّ.

يا ابن أبي طالب...

يا من اكتفيت من دنياك بطمريك ومن طعمك
بقرصيك...

لعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا
عهد له بالشعب...

فكنت فيها من الزاهدين وإلى ربك من الراغبين...

فاختار لك العليّ الأعلى أرض النجف مثوىً...

ورفع لك ذكرك...

وكذلك يجزي المحسنين...

فسلامٌ عليك يوم ولدت في بيت الله الحرام ويوم
دُفنت في أرض الغريّ ويوم تبعث حيّ...

* قصر النعمان بن المنذر: أحد

معالم مدينة النجف التاريخية، يعود

لمملكة الحيرة القديمة ودولة المناذرة، التي كان لها

شأن كبير في التاريخ العربي قبل الإسلام.

* متحف التراث النجفي: خان الشيلان، يتكوّن من

طابقين: الأوّل يحتوي على مقتنيات أثرية تخصّ العراق

والنجف، والثاني يختصّ بالوثائق المهمة لثورة العشرين.

كما تضمّ النجف كثيراً من المساجد، منها: مسجد الحنّانة،

مسجد الشيخ الطوسي، مسجد الخضراء، بالإضافة إلى بعض

الأديرة القديمة من عصور ما قبل الإسلام.



وادي السلام

الحركة العلميّة للنجف الأشرف:

كانت النجف وما زالت حاضرةً علمية رائدة، وكيف لا

تكون كذلك وقد تشرّفت بمرقد مثال العلم والمعرفة عليّ

بن أبي طالب!؟

برزت النجف صرحاً علمياً في شتى المجالات، تضمّ

عدداً كبيراً من الحوزات الدينيّة والمدارس

الأكاديميّة والمكتبات والمطبعات،

(1) - يراجع: جعفر آل محبوبة، (م.س)، ص148.

أبو الأسود الدؤلي

النحوي الأول



خضر فرحات

ماجستير في علم الاجتماع السياسي - لبنان

وَعَجِبْتُ لِلدُّنْيَا وَرَغْبَةِ أَهْلِهَا
وَالرِّزْقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَقْسُومٌ
وَالأَحَقُّ الْمَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَنْ أَرَى
مِنْ أَهْلِهَا وَالْعَاقِلُ الْمَحْرُومُ
ثُمَّ انْقَضَى عَجَبِي لِعِلْمِي أَنَّهُ
رِزْقٌ مُوَافٍ وَقْتُهُ مَعْلُومٌ

يا أيها الرجل المَعْلَمُ غَيْرُهُ
هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الصَّنَى
كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
أَبْدًا بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيْبِهَا
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهُنَاكَ تُعَدِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى
بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَحْصِلُ التَّسْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

كثيرة هي العلوم والمعارف التي كان البشر يطبقونها دون أن يكون لها قواعد مكتوبة، أو نظريات مدروسة ومدونة في الكتب، إلى أن يأتي من ينظّمها، ويضع لها أسسا وقواعد تُدوّن كتبًا لتطويرها بحيث يتم الاعتماد عليها.

وعلم النحو من هذه العلوم؛ فقد كان عرب الجاهلية سادة الفصاحة والبلاغة، وكانوا لا يلحنون في القول، ولا يُخطئون في اللفظ، على الرغم من أنهم كانوا لا يملكون كتبًا لتدريس النحو، ولم تتوفر بين أيديهم مناهج وأساليب لتيسيره، حتى أتى أبو الأسود الدؤلي، فاستنبط من كلامهم قواعد يُسار عليها في ضبط أواخر الكلمات، ويُعصم من ألقنها من اللحن في التلفّظ أو الكتابة.

فمن هو أبو الأسود الدؤلي؟

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني من قبيلة الدئل، من كنانة مُصَرّ التي سكنت البصرة. ولد في العام 603 للميلاد قبل بعثة النبي محمد ﷺ، وآمن به دون أن يلتقيه أو يره. تميّز بفصاحته البالغة حتى اشتهر عنه قوله: "إني لأجد للحن غمزا كغمز اللحم". وهو واضع علم النحو⁽¹⁾، بإشارة من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على الرأي المشهور، حيث عدّ من أصحابه المخلصين⁽²⁾.

(1) - يراجع: الزركلي، خير الدين: معجم الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج3، ص 236-237.

(2) - يراجع: الجمحي، محمد بن سلام: طبقات الشعراء، (لا ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، صفحة 29.



فَاتْرُكْ مُحَاوَرَةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا
نَدْمٌ وَغَيْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَخِيمٌ
وَإِذَا جَرِيَتْ مَعَ السَّفِيهِ كَمَا جَرَى
فَكَيْلَا كَمَا فِي جَرِيهِ مَذْمُومٌ
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى السَّفِيهِ وَلَمْتَهُ
فِي مِثْلِ مَا تَأْتِي فَأَنْتَ ظَلُومٌ
* * *

حَسَدُوا الْفَقِيَّ إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيهِ
فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومٌ
كَضَرَائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لِيُوجِّهَهَا
حَسَدًا وَبَغِيًّا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ
وَالْوَجْهُ يُشْرَقُ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُ
بَدْرٌ مُنِيرٌ وَالنِّسَاءُ نُجُومٌ



وَنُقِلَ أَنَّهُ تَوَلَّى إِمَارَةَ البَصْرَةِ مِنْ قِبَلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا دَعَاهُ
الإمام عليّ عليه السلام لِلتَّحَاقِ بِهِ فِي صَفَّيْنِ؛ فَذَهَبَ وَاسْتَخْلَفَ أَبَا
الْأَسْوَدِ عَلَيْهَا.

أَسَّسَ أَبُو الْأَسْوَدِ قَوَاعِدَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَوَضَعَ لِبَنَاتِهَا الْأُولَى؛ حَيْثُ
خَافَ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي اللَّحْنِ وَالغَلَطِ فِي قَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ؛
وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ قَوَاعِدَهَا، وَأَنْهَجَ سَبْلَهَا، وَوَضَعَ أَقْيَسَتَهَا،
فَوَضَعَ بَابَ الْفَاعِلِ، وَبَابَ حُرُوفِ الْجَرِّ، وَبَابَ الْمِضَافِ، وَبَابَ النَّصْبِ،
وَبَابَ الْجَرِّ، وَوَضَعَ الْحَرَكَاتَ وَالتَّنْوِينَ عَلَى الْجَمَلِ⁽¹⁾.

وَضَعَ طَرِيقَةً خَاصَّةً لَضَبْطِ كَلِمَاتِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ؛ حَيْثُ
اسْتَعْمَدَ فِكْرَةَ الْأَلْوَانِ الْمُخَالَفَةِ، وَوَضَعَ نَقْطَةً فَوْقَ الْحَرْفِ لِيَدُلَّ
عَلَى الْفَتْحَةِ، وَنَقْطَةً تَحْتَهُ لِيَدُلَّ عَلَى الْكَسْرِ، وَنَقْطَةً عَلَى يَسَارِ
الْحَرْفِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الضَّمَّةِ، وَنَقَطَتَيْنِ فَوْقَ الْحَرْفِ، أَوْ عَلَى يَسَارِهِ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّنْوِينِ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْحَرْفِ السَّاكِنِ فَتَرَكَهُ دُونَ أَيِّ
نِقَاطٍ، وَفِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ هَذَا الضَّبْطُ إِلَّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ أَوَّلَ مَنْ أَلْفَ كِتَابًا فِي النُّحُو، فَوَضَعَ بَابَ الْفَاعِلِ،
وَالْمُفْعُولِ بِهِ، وَالْمِضَافِ وَحُرُوفِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ وَالْجَرِّ وَالْجَزْمِ،
وَكَانَتْ جُهُودُهُ فِي تَأْسِيسِ النُّحُو الْأَسَاسِ الَّتِي تَكُونُ مِنْهُ الْمَذْهَبُ
الْبَصْرِيُّ لِاحْتِقَاقِهِ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِإِشَارَةِ مِنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عليه السلام؛ لِأَنَّ الرُّوَايَاتِ كُلَّهَا تُسَنَدُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ
يُسَنَدُ إِلَى عَلِيِّ عليه السلام. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ: مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا
الْعِلْمُ؟ فَقَالَ: لَقَنْتُ حُدُودَهُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَفِي حَدِيثٍ
آخَرَ قَالَ: أَلْقَى إِلَيَّ عَلِيُّ أَسْوَلًا احْتَذَيْتُ بِهَا.

وَأَمَّا السَّبَبُ الْمُبَاشِرُ الَّذِي دَفَعَ أَبَا الْأَسْوَدِ لِتَأْسِيسِ عِلْمِ النُّحُو
فَذَكَرُوا فِيهِ أَقْوَالًا مُخْتَلِفَةً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَضَعَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوْلِيَّ
النُّحُو بِنَفْسِهِ عِنْدَمَا سَمِعَ اللَّحْنَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ
السَّبَبَ الَّذِي وُضِعَ لَهُ أَبْوَابُ النُّحُو أَنَّ بِنْتَ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَتْ لَهُ:
مَا أَجْمَلُ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: نَجُومُهَا، قَالَتْ: أَنَا لَا أَسْتَفْهِمُ يَا ابْنَتَهُ بَلْ
أَتَعْجَبُ، فَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَعْجَبَنِي فَافْتَحِي فَاكِ وَقُولِي مَا أَجْمَلُ

(1)- يراجع: الزركلي، خير الدين: معجم الأعلام، (م، س)، ج3، ص237.

السَّمَاءَ، فأخبر بذلك عليًّا عليه السلام فأعطاه أصولًا بنى منها، وعمل بعده عليها⁽¹⁾.

وَرُوِيَ عن أبي الأسود أنه قال: "دخلت على أمير المؤمنين عليٍّ، فرأيتَه مطرَقًا مفكِّرًا؛ فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحنًا، فأردت أن أصنع كتابًا في أصول العربيَّة، فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربيَّة، ثم أتيتَه بعد أيام، فألقى إليَّ صحيفة فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كُلُّه اسم وفعل وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل".

ثم قال: تتبَّعُه وزدْ فيه ما وقع لك، واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهرٌ، ومضمَّرٌ، وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مضمَّرٍ، وإنَّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمَّرٍ ولا ظاهرٍ.

فجمعتُ أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النَّصْبِ، فذكرت منها: إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعلَّ، وكأنَّ، ولم أذكر لكنَّ، فقال: لمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بلى هي منها، فزدها فيها⁽²⁾.

وبعد حياةٍ مليئةٍ بالعلم والعطاء، أصيب أبو الأسود بمرض الفالج في آخر حياته، ما سبب له العرج، وتوفي سنة 69 هـ أثناء خلافة عبد الملك بن مروان، وله من العمر 85 سنة.

(1)- يراجع: أبو الأسود الدؤلي: مؤسس النحو، ملحق صحيفة الأتحاد، القاهرة، 29 مايو 2019م.

(2)- يراجع: أبو الأسود الدؤلي وخدمته للغة العربيَّة، مقال في موقع دار الإفتاء المصريَّة، بتاريخ 17 ربيع الأول 1441هـ / 14 نوفمبر 2019م، dar-alifta.or

يسرُ مجلة مع الشباب

أن تستقبل مقالاتكم في المحاور التالية من العدد التاسع لعام 2020م

تحت عنوان سلوك ثقافي أم تهديد للسلوك والثقافة؟

- 1- الموضة والزينة رؤية اجتماعية، تربوية، إسلامية.
- 2- الشباب وهوس الموضة.
- 3- الموضة والتثقيف الملبسي.
- 4- هل تتكلم الموضة وتُعبّر؟
- 5- من يتحكّم بالآخر، الشابات، أم الموضة؟
- 6- الحجاب وتحديّ الموضة.
- 7- دور الأسرة في تربية الفتاة على الستروالحجاب.
- 8- وسائل الإعلام الجديد وتأثيرها في نشر الموضة.

المحتويات

contents

2	6 خطوات لتربية هادفة	حسن أحمد الهادي
4	رحلة إلى مستشفى السلام	د. نور الدين أبو لحية
8	السلوك الاجتماعي والعاطفي كيف يُقرأ؟	د. علي كريم
14	شباب ناجح في عالم متغير	د. ليلى شمس الدين
18	غزت العقول.. فضاعت الهويات؟!؟	الشيخ صلاح محمد العشي
22	بالتربية الأصيلة نواجه التحديات...	د. علي الحاج حسن
26	تربية الأبناء بين العدالة والمساواة	إدارة التحرير
28	سكناً لأنفسكم	فاطمة نعمة الله شعيتو
32	مكتبة OWELZEE الالكترونية	إعداد: آلاء شمس الدين
36	أربع سنوات	سكينة مصطفى
40	نزهة في ذاكرة	هبة علاء الدين
42	الهندسة الطبية: ميدان الابتكار	ليلى قببسي
45	التغيير الاجتماعي؟	ماجد الوشلي
49	عندما يصبح تصوير السيلفي هوساً؟!؟	سعيد عبيدي
54	الشباب هموم الحاضر وتطلعات المستقبل	د. نعيمة البخاري
58	النجف الأشرف	سكينة حسن
62	أبو الأسود الدؤلي: النحو الأول	خضر فرحات

بوصلة

بقعة ضوء

ملف العدد

تربية

تنمية

تجارب شبابية

أدب وفن

تكنولوجيا

مصطلح ومعنى

قضايا الشباب

قراءة في كتاب

إسهامات حضارية

للتواصل

- Email: Among.shabab@gmail.com
- Whatsapp: 09613835051
- telegram: t.me/maashabab
- website: maaalshabab.iicss.iq
- facebook: @maaalshabab
- twitter: @maaalshabab
- instagram: maaalshabab

سعر المجلة

\$5 أو ما يعادلها بالعملة الأخرى



QR CODE